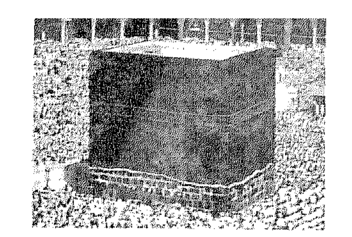
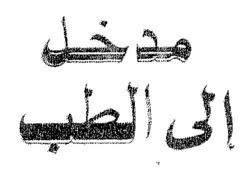
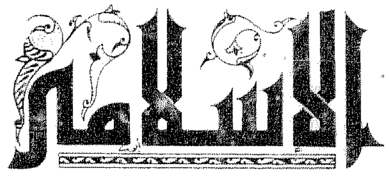


يشرف على إصدارها فضيلة

الدكتور محمد الأحمدي أبو النور





استاذ دكتور

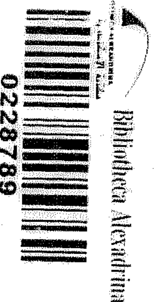
علي محمد مطاوع

سمبر ١٩٨٥

الأوقاف

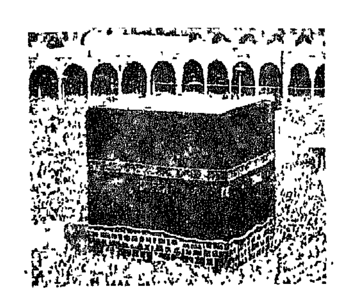
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

طبعة فاخرة



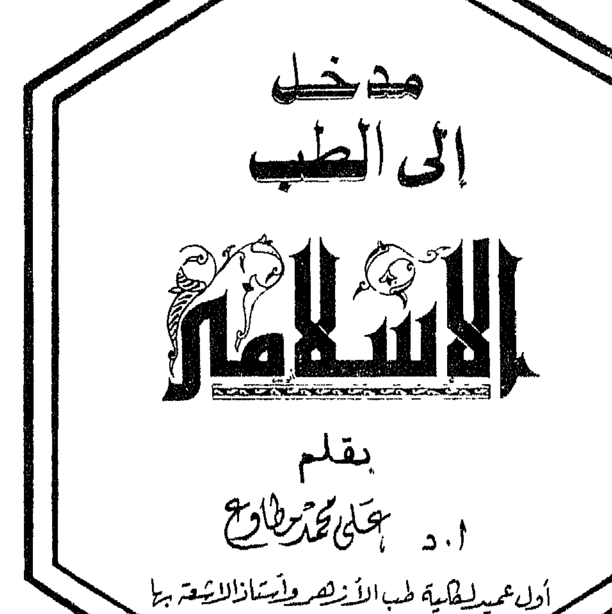
من محتويات العدد

- خلق الإنسان .
- الطب الإسلامى .
- الطب الإيمانى .
- الطب الروحانى .
- الطب الوقائى .
- المرض والمقصود به .
- اسباب الأمراض من القرآن والسنة .
- دور الإسراف والتقتير فى مرض الإنسان .
- مفهوم حرمان الخلية .
- العلة فى تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير .
- اعتزال النساء فى المحيض .
- الحسد .
- السلوك الانسانى .
- العلاج بالاعشاب من الهدى النبوى .
- بنك لبن الأمهات .
- منع الحمل .
- مجموعة أسئله والرد عليها .





يشرف على إصدارها فضيلة الدكتور محمد الأحمدي أبو النور



مدخل إلى الطب الإسلامي

بقلم

أ . د علي محمد مطاوع

أول عميد لكلية طب الأزهر وأستاذ الأشعة بها

العدد الخامس

ربيع الأول ١٤٠٦ هـ . ديسمبر ١٩٨٥

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

طبعة فاخرة


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إهداء ودعاء

إلى طبيب الإنسانية – إلى الرءوف الرحيم
المبعوث رحمة للعالمين . معلم الناس الخير
القائل :« من بات آمنا فى سربه . معافًى فى
بدنه . عنده قوت يوم . فقد حيزت له الدنيا بحذا فيرها »
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى
بهديه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها
وهدانا الله وأظلنا بلواء الإسلام
وأوردنا حوض خير الأنام وسقانا
بيده الشريفة من حوضه شربة هنيئة
مريئة لانظمأ بعدها أبدا – اللهم
ربنا آته الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة التى وعدته إنك لا تخلف الميعاد يارب العالمين

ا . د . على محمد مطاوع



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

استلهمك اللهم الهدى والرشاد

واستفتح بالذى هو خير

فأشهد أن لا إله إلا الله . وأن محمدا عبده ورسوله وأكرم الخلق على الله أرسله ربنا بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وأتانا بكتاب من عند الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل العزيز الحميد الذى له ملك السموات والأرض وهو على كل شىء قدير . وقال فى محكم آياته : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ (الأنعام ٣٨) هذا الكتاب الخالد الذى تكفل الله بحفظه من التحريف والتبديل والتغيير بقوله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر ٩) وأمرنا أن نتدبر آياته ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد ٢٤)

وكما تكفل ربنا بحفظ القرآن تكفل أيضا بنشر الإسلام لقوله عز وجل ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (الصف ٩)

وإذا تدبرنا قول الله تعالى :

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأنعام ٣٨)

لعلمنا أن القرآن فيه كل مايهم المرء فى دنياه وآخرته . ومن ضمن مايهم المرء فى دنياه : صحته وسلامة نفسه وجسده بدءا من وقايتها من الأمراض ثم علاجهما أملا فى حصول الشفاء لأن الجسد وسيلة النفس لأداء متطلبات الخلافة التى من أجلها خلق الله الإنسان :

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة ٣٠)

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

(التوبة ١٠٥)

وقال تعالى فى كتابه العزيز : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

(الأعراف ٩٦)

وإذا اتبع الإنسان أوامرا الله ونواهيه لوقاه الله السوء والأمراض وإذا مرض الإنسان نتيجة انحرافه عن منهج الله أو لأن الله يريد ابتلاءه ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾

(الأنبياء ٣٥)

فقد بين الله طريق الشفاء فى القرآن بقوله تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ

مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الاسراء ٨٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تداووا عباد الله فإن الذى أنزل الداء : أنزل الدواء وقال أيضا « شفاء أمتى فى ثلاث : شربة عسل وشرطة محجم والكى . وما أحب أن اكتوى وفى حديث آخر وآخر الدواء الكى . وبيان ذلك وارد فى أبواب الكتاب تحت عنوان الطب الإيمانى والطب الإسلامى .

والكتاب يحتوى أيضا أبوابا أخرى عن خلق الإنسان وأسباب الأمراض وسلوك الإنسان ووسائل علاج المرض وكل ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولقد مارست الطب الإيمانى عمليا فى نفسى وعائلتى وغيرى من المؤمنيين . كما مارست من الطب الإسلامى استخدام عسل النحل وكان هذا البحث سيلقى فى مؤتمر علماء المسلمين التاسع الذى تأجل عن موعده . ولما انعقد المؤتمر مع احتفال الأزهر بعيده الألفى دعيت لإلقاء هذا البحث ولكنى كنت بسبيل كتابة كتاب عن الطب الإسلامى فقرأت عليهم ماكتبته آنئذ وضمنته ماكتبته عن عسل النحل . واستمر البحث فزيدت أبواب أخرى لم تكن موجودة فى البحث الذى ألقى مثل خلق الإنسان وسلوك الإنسان وأسباب الأمراض من القرآن .

ووجدت أن الموضوع أكبر مما تصورت أولا فقررت أن يكون عنوان الكتاب « مدخل إلى الطب الإسلامى »

على أن يستمر البحث والكتابة بما يفتح الله حتى يأخذ الكتاب سمته وفاء لنذر قطعته على نفسى منذ أكثر من عشرين عاما بكتابة كتاب فى الطب الإسلامى .

وإنى لأرجو ممن يقرأ هذا الكتاب ألا يبخل على بملاحظاته حتى يصل العمل إلى المستوى الذى ننشده جميعا له .

والله الهادى . والله الموفق وعليه توكلت وبه أستعين .

ا . د . على محمد مطاوع
عميد كليه طب الأزهر ١٩٦٣ -- ١٩٦٩
وأستاذ الأشعه بها (أستاذ متفرغ)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾

صدق الله العظيم

(الأنعام أية ٣٨)

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾

صدق الله العظيم

(فصلت أية ٥٣)



خلق الانسان

﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ (السجدة ٧ - ٨) (السلاله : الحيوان المنـوى المتحرك)[1]

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾

(الحجر ٢٦)

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ - (الحجر ٢٩ - ٣٠ - ٣١)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ (النساء ١)

---

(١) السلالة مفرد يعنى حيوان منوى واحد محرك مأخوذ من سلّ الرجل سيفه إذا أخرجه من غمدة بسرعة . فالحيوان المنوى الذى ينسلّ من المنى متجها بسرعة إلى البويضة ويتحد معها هو الذى يحدد نوع الجنين إن كان ذكرا أو أنثى . وخلْق الإنسان من سلالة واحدة أى من حيوان منوى واحد يفيد أن اتحاد الحيوان المنوى بالبويضة يمنع اتحاد أى حيوان آخر بها .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾

(الأنعام ٩٨)

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ (العلق ٢)[٢]

الخلاصة :

خلق الله الانسان من الطين ثم من صلصال من حمأ مسنون فلما سواه خلقا نفخ فيه من روحه . ولهذا فان الانسان يتكون من جسد ترابى ومن روح من الملأ الأعلى وتكرر الخلق من الطين معجزة لعيسى عليه السلام دفعا لما نادى به المنكرون من تطور الانسان من القرد (نظرية النشوء والارتقاء) التى قال بها داروين وتولى الدعاية لها اليهود أملا فى تحطيم وتشويه الديانات والكتب السماويه التى تقول بخلق آدم من الطين . استمع الى قول الله تعالى

﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ﴾ (المائدة ١١٠)

٢ — المقصود بالعلق هنا الحيوان المنوى (النطفة) لأنها تشبة الحيوان المسمى بالعلق الذى يعيش فى الماء الراكد ويعلق بجسم الإنسان أو الحيوان ليمتص دمه الذى يعيش عليه . وإذا اتحد العلق بالبويضة تكونت العلقة لأنها تتعلق بجدار الرحم . والبويضة التى لاتتحد مع العلق لا تعلق بجدار الرحم .

ويستخلص من (١) ، (٢) أن الحيوان المنوى أو النطفة أو العلق متحرك . وهذا لم يرى إلا بعد اكتشاف الميكروسكوب .

والروح اذا سكنت الجسد واشتغلت بمطالبه من لوازم الحياة سميت « نفسا » .

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّنٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَنٰهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّنٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّنٰهَا ﴾ (الشمس ٧ - ١٠)

وتسوية النفس هى مساواة دوافع الخير ودوافع الشر فيها فاذا نمى إنسان دوافع الخير فقد زكى نفسه ومن نمى دوافع الشر فقد خاب لأنه دسى نفسه .

والانسان يولد على الفطرة السليمة عنده دوافع الخير والشر فيلتزم الصراط الوسط الذى لا اعوجاج فيه صراط الله الذى أحسن كل شىء خلقه

ولكن أعداء الانسان لايتركونه وشأنه

وأعدى أعداء الانسان نفسه التى بين جنبيه

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ ﴾

(يوسف ٥٣)

وشدة عداء النفس تكمن فى إلحاحها على ماتطلب إلى أن تجاب إلى مطالبها واذا لم تجب فانها تسكت إلى حين ثم تعاود الكرة ثانيا وثالثا .

أما العدو الثانى فهو إبليس وأعوانه . إبليس الذى أبى أن يسجد

لآدم مع الساجدين من الملائكة حسدا له حيث قال ﴿ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ (الحجر ٣٣) .

فأخرجه الله من الجنة ولعنه وأنظره بناء على طلبه إلى يوم البعث .

فقال إبليس ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (الحجر ٣٩-٤٠) والشيطان إذا وسوس للانسان بأمر من الشر ثم وجد من الانسان صدودا ترك هذا الأمر إلى أمر آخر بخلاف النفس التى تُصرّ على ما تطلب .

ولقد خلق الله آدم من الطين وخلق من آدم زوجه ثم جعل نسلها من ماء مهين والمهين : يعنى الدافق من مهن البقرة يعنى حلبها ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (سورة الانسان الآية ٢)

ومعنى أمشاج يعنى خليط

ومعنى النطفة : الحيوان المنوى[1]

ومعنى الآية أن الحيوانات المنوية خليط من الحيوانات المذكرة والحيوانات المؤنثة .

---

(١) النطفة فى كتب التفسير وقاموس اللغة يعنى الماء الرائق . ولكن هذا الماء الرائق للعين المجردة إذا شوهد تحت الميكروسكوب فإننا نراه مليئا بكائنات حية متحركة تشبة العلق لها رأس ولها ذيل وهو الذى يعرف الآن بالحيوان المنوى . وطبعا هذه التسمية م تكن معروفة للعرب قبل اكتشاف الميكروسكوب .

وهذا المعنى وارد ايضا فى الآيات الآتية :

﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ (القيامة الآيات ٣٧ – ٤٠)

﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾

(النجم الآيه ٤٥ ، ٤٦)

وهذه الحقيقة القرآنية وهى أن الحيوانات المنوية منها الذكر ومنها الأنثى لم يصل إليها العلم الحديث إلا قريبا وبعد اكتشاف الميكروسكوب وهذا مصداق لقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾

(فصلت الايه ٥٣)

ومن هذا يتبين أن المسئول عن نوع الجنين هو الأب وأن الأم غير مسئولة إطلاقا عن ذلك . وقد أثبت الفحص الميكرسكوبى أن البويضة تحتوى على ٢٣ كروموزوم منها الكروموزوم الذى يعين الجنس وهو فى الأنثى كروموزوم (اكس) وفى الحيوان المنوى نجد أن الانثوى منها يحتوى على × كروموزم وأن الذكر منها يحتوى على ٧ كروموزم (واى) وعند اتحاد الحيوان المنوى الأنثوى بالبويضة يكون الزيجوت الخلية الملقحة الناتج به

كروموزومان × × ويكون الجنين الناتج انثى وعند اتحاد الحيوان المنوى الذكرى بالبويضة يكون الزيجوت الناتج به كروموزومان × ويكون الجنين الناتج ذكرا .

ورغم ان هذه الحقيقة مذكورة فى القرآن . فانه فى عصور الجهل اعتقد الناس خطأ أن المسئول عن نوع الجنين هى الزوجه . وكان الزوج يتزوج بأخرى لعلها تنجب له البنين . ولم يدر أنه هو المسئول عن ذلك وفى هذا المعنى تقول احدى النساء وقد هجرها زوجها بعد أن ولدت البنت الرابعة

ما لأبى حمزة لايأتينا غضبان ألانلد البنينا
مانحن إلاكالأرض لزراعينا ننبت ماغرسوه فينا

وبعد اتحاد الحيوان المنوى (النطفه) والبويضة يتكون الزيجوت (البويضه الملقحة)

ويستقر الزيجوت فى جدار الرحم مكونا مايسمى بالعلقة التى تعلق بجدار الرحم وتنمو مكونة المضغه ثم تظهر العظام ثم تكسى العظام بالعضلات وفى الشهر الرابع يتحرك الجنين . اقرأ قول الله تعالى فى سورة الحج (الآية ٥)

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ

فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

ولما كانت النطفة أمشاجا أى خليطا من الحيوانات المنوية الأنثويه والذكرية فان الحيوان المنوى الذى يتحد مع البويضة هو الذى ينتج عنه الجنين ويكون ذكرا أو أنثى . وفى هذا المعنى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« واذا سبق ماء الرجل ماء الأنثى كان الجنين ذكرا »

« واذا سبق ماء الأنثى ماء الرجل كان الجنين أنثى »

وواضح من قوله صلى الله عليه وسلم أن الحيوانات المنوية تتسابق إلى الاتحاد بالبويضة والجنين يتوقف على نوع الحيوان المنوى الذى يسبق إلى الاتحاد بالبويضة .

وسرعة الحيوانات المنوية لابد أنها تتأثر بالبيئة أى بالسائل الذى تعوم فيه الحيوانات المنويه والذى يتوقف تركيبه على مابه من أملاح وهورمونات . وللآن لم يُعرف ماذا يتسبب فى زيادة سرعة أى من النوعين أو يبطىء أى من النوعين . على أن لى ملاحظة بهذا الخصوص فقد لاحظت أن العلاقه الزوجية لها دخل فى الانجاب

وفى نوع الجنين . فاذا كانت درجة الحب بين الزوجين شديدة فانهما لاينجبان . واذا كانت متوسطة فانهما ينجبان البنات واذا كانت هناك بعض المنغصات فانهما ينجبان البنين ولاشك أن سعادة الزوجه وحالتها النفسيه لها دخل فى التركيب الهورمونى[1] ودرجة الحموضه ونسبة بعض الأملاح الموجودة فى الدم ومعروف أن الهرمونات قد تسبب عدم انطلاق البويضات من المبيض فيحصل العقم . كما أن درجة الحموضه أو درجة قلويه الدم وكذلك نسبة بعض الأيونات قد تساعد فى زيادة سرعة أو نقص سرعة الحيوانات المنوية من أى من النوعين وهذا بالتالى يؤثر على نوع الجنين وهناك ملاحظة أخرى خاصه بتكوين الجنين وهى أن القرآن الكريم ذكر أن الانسان يخلق من النطفة أى من الحيوان المنوى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ (يس ٧٧)[2]

---

(١) العملية الجنسية والرضاعة من الثديين يزيدان من هورمون البرولاكتين الذى لايتسبب فى منع الحمل فترة الرضاعة وقد يكون هو السبب فى منع الحمل إذا اكثرت عملية الالتقاء الجنسى (الأفراط فى العملية الجنسية)

(٢) أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين (يس -٧٧)

- أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا (الكهف ٣٧)
- فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة (الحج ٥)
- ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة (المؤمنون - ١٤)
- والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا (فاطر ١١)

وهناك آيات اخرى كثيره تفيد هذا المعنى . ويلاحظ أن الله جلت قدرته ذكر النطفة أى الحيوان المنوى ولم يذكر أو يشر إلى البويضه ولابد أن لهذا حكمة لم تظهر بعد . ولكنها تبين أهمية الحيوان المنوى فى خلق الانسان .

وإنى أرى أن فى ذلك إيحاء بأن العلماء سيتمكنون من جعل الحيوان المنوى يتحد مع خلية . غير بويضة الانسان (المرأة) وقد تكون هذه الخلية بويضة حيوان آخر أو خلية من خلايا الجسم تمارس عملية الانقسام الاختزالى فان الأبحاث الدائرة الآن وإمكان رفع أو إضافة بعض الكروموزومات من الخلايا فيما يسمى بالهندسة الوراثيه يوحى بذلك واذا نجح العلماء فى ذلك كما نجحوا مع خلايا أخرى غير البويضة فانهم سيتمكنون من خلق انسان يشبه الانسان الحالى فى كثير من الصفات .

ولكن الله جلت قدرته قد رد على ادعاء هؤلاء العلماء بقدرتهم على الخلق بقوله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (الواقعة ٥٨ – ٥٩)

=

- هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة (غافر ٦٧)
- وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى (النجم ٤٦)
- ألم يك نطفة من منى يمنى (القيامة ٧٧)
- إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه (الانسان ٢)
- من نطفة خلقه فقدره (عبس ١٩)

وفى هذا التحدى الذى قيل منذ أربعة عشر قرنا قبل أن يفكر الانسان أو يعلم شيئا عن خلق الانسان لدليل على أن هذا القرآن من عند الله خالق كل شىء العليم الخبير. ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأنعام ٣٨)

وفكرة خلق انسان من حيوان منوى وأى خلية جسمية يحدث بها انقسام اختزالى تعطينا فكرة عن إمكان خلق حواء من آدم أبو البشر لأن الحيوان المنوى هو الأساس وفى آدم يوجد الحيوان المنوى – ولكن تظل المعجزة الكبرى وهى خلق عيسى عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فانه خلق من غير حيوان منوى وهو بذلك يعتبر مخالفا للناموس العام ولايقدر على مخالفة الناموس العام إلا رب العالمين ولهذ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾
(ال عمران ٥٩)

وصفات الانسان الموروثه تتحكم فيها البيئات الموجودة على الكروموزومات الموجودة فى نواة خلية الحيوان المنوى ونواة البويضه وهذا معناه أن الرجل وهو مصدر الحيوانات المنوية والمرأة وهى مصدر البويضه يشتركان فى الصفات الوراثية للجنين ولهذا قال رسو الله ﷺ « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » .

وقال إياكم وخضراء الدمن . قيل وماخضراء الدمن يارسول الله ؟ قال : المرأة الحسناء فى المنبت السوء . والصفات الوراثية تشمل أيضا التكوين الجسمى للأعضاء وللأحشاء بما فى ذلك الغدد الداخلية التى تهيمن على سلوك الانسان وغرائزه – ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾

(آل عمران ٦)[1]

وفى هذا المعنى الخاص بسلوك الانسان يقول الله جل شأنه

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾

(الآية ١٣ سورة الاسراء)

وطائر الانسان هو مايدفعه الى سلوك طريق الخير أو الشر وتتدخل غرائز الانسان فى السلوك . ولما كانت الغرائز تتوقف على افرازات الغدد ذات الافراز الداخلى وهذه الغدد فى الجسم كله

(١) هذا يعنى أن الإنسان لن يتمكن من الحصول على الصورة التى يريدها للإنسان لأنه وإن تمكن من تزويج الحيوان المنوى للبويضة سواء كانت من أمرأة أو من حيوان آخر أو من خلية انقسمت انقساما اختزاليا أى أنها تحوى نصف عدد الكرموزومات فإنه لن يستطيع ترتيب الكروموميرات التى تحمل الجينات حاملة الصفات الوراثية كما يشاء . ولكن ذلك فى مقدور الله الخالق البارىء المصورر . وهذه الآية تسجل قدره الله فى أنه هو وحده الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء . ولن تتمكنوا من عمل ذلك إلا أن يشاء الله . وماتشاءون إلا أن يشاء الله .

يسيطر عليها الجهاز العصبى اللاإرادى الذى توجد مراكزه فى الجزء الامامى والمتوسط من المخ فيما يعرف علميا The limbie ومنه الهيوثلاماس وهو الجزء الموجود فى قاع المخ خلف الغدة النخامية والذى يسيطر على الغدة النخاميه التى بدورها تسيطر على جميع الغدد ذات الافراز الداخلى .

ويشترك فى السيطرة على الجهاز العصبى اللاإرادى ما يصله من الدم عن طريق الشرايين الموجودة فى الرقبة والتى تحمل الدم الى الرأس.بما فيها المخ كما يشترك فى السيطرة أيضا هورمون الغدة الدرقيه الذى يتحكم فى إيصال واستخدام الخلايا للأكسيجين فى جميع أجزاء الجسم .

« وفى الرقبة توجد الغدة الدرقية والأوعية الدموية التى تغذى المخ والعصب السميتاوى الذى يرافق الشرايين الى أجزاء المخ المختلفة والذى يتحكم فى إيصال واستخدام الخلايا للأكسيجين فى جميع أجزاء الجسم فى سورة يس يقول الله تعالى ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ ﴾ (٧ - يس)

وفى سورة السجدة ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٣ ﴾ (١٣ - السجدة)

وفى سورة يس ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ

بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ (١١ - يس)

وفى سورة السجدة ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾

وفى سورة يس ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (٨ -٩ يس)

ومن هذه الآيات نتبين أن سلوك الانسان مرهون بخلقه من ناحية الجهاز العصبى والغدة الدرقية الذى يتحكم إفرازها فى استخدام الأنسجة للأكسجين وهذا يفسر قول الله تعالى ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ ﴾ (الاسراء الآية ١٣)

وسلوك الانسان يؤدى الى الأعمال التى يقوم بها ولهذا كان تفسير المفسرين لهذه الآيه أن عمل كل إنسان معلق برقبته فى الدنيا ويوم القيامة تخرج له كتابا يلقاه منشورا . ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ (١٤ - الاسراء)

كما ان سلوك الانسان يتوقف ايضا على حاضر الانسان وماضيه

﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ ﴾ (الآية ٢٥٥ سورة البقرة)

أى يتوقف أيضا على المجتمع الذى يعيش فيه وحالته الاجتماعية فى هذا المجتمع وقدرته على التحكم فى غرائزه وقول الله تعالى

﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾

(سورة يس أية ١١)

تعنى أن الذين يخشون الرحمن بالغيب . وهم الذين على الفطرة السليمة يؤمنون بالله ويخشونه بالغيب ويتبعون الذكْر الذى أُنزل على الرسول ﷺ وأولئك لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

والنطفة التى يتكون منها الانسان - لو رأيناها تحت المجهر - تبدو مثل العلق الذى يعوم فى المياه الراكدة ويعلق بجسم الانسان أو الحيوان اذا نزل فى الماء ويمتص الدم منه لأن فيه الغذاء الذى يحتاج اليه ليعيش .

والنطفة (الحيوان المنوى) الذى يسمى العلق لانه يُكْسِبُ البويضة إذا اتحد معها خاصية التعلق بجدار الرحم واستمرار النمو لتكوين الجنين . أما البويضه إذا لم تتحد مع الحيوان المنوى فانها لاتعلق بجدار الرحم بل تطرد خارج الرحم مع افرازات جدار الرحم والدم (دم العادة الشهرية)

وتستقر البويضة الملقحة فى تجويف الرحم وتستمر فى النمو وتسمى فى هذه المرحلة بالعلقة فاذا ازداد الحجم قليلا سميت المضغة ثم تظهر العظام ثم تكسى العظام باللحم (العضلات) وفى حوالى الشهر الرابع تنفخ فيه الروح فيتحرك الجنين فى الرحم ويعتبر

إنسانا فى هذا التاريخ يعاقب من يتسبب فى موته وتطبق عليه نصوص القانون الجنائى .

والجنين فى هذه الفترة يعيش فى مستقره داخل الرحم فى ظلمات ثلاث جدار البطن وجدار الرحم والأغلفة الجنينية . وعن طريق المشيمة يحصل الجنين على غذائه من دم الأم بواسطة الحبل السرى الذى يصل بين المشيمة وسرة الجنين : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ ﴾ (٤١ سورة يس)

(الرحم) وهو يشبه الغواصة .

ولذلك فان حالة الأم الغذائية والنفسية تنعكس على الجنين وما تأكله الأم من غذاء وما تتناوله من دواء يترك آثاره على الجنين . كما أن أمراض الأم تؤثر على الجنين وعلى استمرار الحمل وقدرة الأم على الوضع فى أمان (الولاده) وعلى الأم إذا حملت قبل مضى عامين من الولادة السابقة ألا ترضع طفلها وهى حامل فان ذلك يضعف الطفل الرضيع لأن لبن الأم الحامل يحتوى على هورمونات تفرزها المشيمة اى (الخلاص) الخاص بالجنين وهذه الهورمونات تؤثر تاثيرا سيئا على الرضيع وفى هذا الشأن أوصى رسول الله ﷺ بألا ترضع الأم الحامل ولدها وقال « فإن هذا يدعثر الفارس عن فرسه » أى يجعل الطفل ضعيفا حتى حين يكبر (حديث الغيلة)

وعند تمام نمو الجنين فى بطن الأم تحصل الولادة . أى يخرج

الطفل من ظلمة الرحم إلى نور الوجود . وتمام نمو الجنين فى الرحم يستغرق من ستة شهور إلى تسعة شهور (حوالى عشرة شهور قمرية أى ٢٨٠ يوما واذا خرج الطفل قبل ستة شهور فإنه فى الغالب لايعيش لعدم تمام وكمال نمو أحشائه الداخلية ولعدم قدرته على التكيف مع الوسط الجديد وفى بعض الاحيان لاتصل البويضه الملقحة من أنبوب فالوب يتم التلقيح عادة إلى تجويف الرحم بل تستقر فى أنبوب فالوب حيث تنمو ويسمى الحمل فى هذه الحالة حملا خارج الرحم لأن الرحم يظل خاليا . وهذا الحمل خارج الرحم ينتهى اما بانفجار الانبوب وحدوث نزيف داخلى يستوجب التخلص من الحمل بعملية جراحية أو يستمر الحمل ويتم استكمال فترة الحمل ويتم نمو الجنين وفى هذه الحالة أيضا يستخرج الجنين من تجويف البطن بعملية جراحية .
وهذه الحالة نادرة

وبعد ولادة الطفل فان الأم ترضع وليدها حولين كاملين كما قال رب العزه : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾ (البقره ٢٣٣)

وقد أثبت البحث العلمى أن الأم التى تغذى طفلها من ثديها لاتحمل فترة الرضاعة وهذا التدبير الالهى يقصد منه سلامة الرضيع

لأنه ثبت أن تغذية الرضيع بلبن الأم يقيه من النزلات المعوية كما أنه يمده بما يلزمه من المواد الغذائية .

والمواد المناعيه المصنعة فى الأم فى الفترة التى لايقوى جهاز الطفل المناعى على عمل هذه المواد كما ثبت أيضا علميا أن الأم لا تمد طفلها باللبن المعقم كامل التغذية المحتوى على المواد المناعية فقط بل ترضعه الحنان الذى ثبت أنه لازم لاستكمال نمو المخ والجهاز العصبى .

ولهذا يرينا الله عز وجل أن قوله تعالى ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ (الآية ٢٣٣ البقرة)

فيها حكمة خفيت على الناس حتى أظهرها العلم مصداقا لقوله تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (٥٣ - فصلت)

ولما تبين للعلماء فى بلاد الفرنجة فائدة ارضاع الأمهات لأولادهن بدأوا ينشرون بين الناس هذه الحقيقة وبدأنا نحن أيضا نرجع إلى ديننا ونرى أنه الحق وأخذنا نعلم الأمهات قيمة إرضاعهن لأولادهن .

وهكذا نرى أننا اتبعنا الغرب فى تغذية الأطفال بألبان الأبقار المجففة والمضاف اليها من المواد مايجعلها قريبة فى تركيبها من

لبن الأم والمستوردة من الغرب ، والتى ادعى الغربيون المنتجون لهذه الالبان أنها أفضل الالبان لتغذية الرضع ولقد صدقنا دعايتهم واستعملناها لأطفالنا حتى بدأ الغرب يدعو الى الرجوع الى ارضاع الأمهات لأطفالهن لأن لبن الأم هو الغذاء الذى خلقه الله العليم الخبير بعباده لتغذية الأطفال وصدق رسول الله ﷺ الذى قال « لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه وراءهم » وهو ايضا القائل « لقد تركت فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنتى » .

اقرأ معى قول الله تعالى : —

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ ﴾

(الاحقاف ١٥)

اذا تدبرنا هذه الآية مع آية الرضاع ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ ﴾ (٢٣٣ البقرة) يتبين لنا الآتى :

١ — لو طرحنا من مدة الحمل والفصال (الفطام) مدة الرضاعة وهو حولين لتبقى ستة شهور وهى أقل مدة حمل ممكنة اذ لايعيش المولود إذا خرج من بطن الأم قبل ٦ شهور من بدء الحمل .

٢ — الفصال أو الفطام أو اعطاء الطفل أشياء أخرى غير لبن

الثدى لا يبدأ الا بعد ارضاعه من ثدى أمه عشرون شهرا اذا كانت مدة الحمل عشرة شهور تكون مدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا . وبهذا يكون بدء فصال الطفل من أربعة أشهر بعد الولادة ليس من صالح الطفل ومدعاة إلى اصابته بأمراض أقلها اضطربات الهضم والتهابات القناة الهضمية والتى قد تلازمه طيلة حياته وأمراض الحساسية .

٣ – عدم اعطاء الطفل أى غذاء خارجى آخر والاعتماد كلية على الرضاعة يضمن عدم نشاط التبويض فى المبيض وبالتالى عدم الحمل .

وبالتالى ارضاع الأم الحامل لطفلها وما ينشأ عن ذلك من ضعف للرضيع قد يلازمه طول حياته كما بين ذلك الحديث الشريف(اياكم والغيلة.. فانها تدعثر الفارس عن فرسه) .

٤ – فرصة الأربعة شهور التى ترضع فيها الأم طفلها وفى الوقت نفسه تعطيه غذاء خارجيا بالتدريج كافية حتى لايصاب بالنزلات المعدية والمعوية وفى هذه الفترة يمكنها أن تمارس الحمل من جديد .

٥ – عند الاضطرار لأسباب مرضية يمكن التجاوز عن هذا النظام لأن الدين يُسْر .فالله سبحانه وتعالى يبيح للمضطر أكل الميتة وشرب الخمر اذا اضطرته الظروف لذلك حفظا لحياته من الدمار .

١٠ شهور حمل

١٠ ــ ١٠ ــ ٣٠ شهرا حمل وفصال

١٠ ــ ١٠ ــ ٤

عامين (٢٤ شهرا) رضاعة

أى أنه يمكن البدء فى فطام الطفل بعد عشرين شهرا من ولادته وتستمر الرضاعة إذا أرادت الأم استكمالها عامين أربعة أشهر أخرى يتم بعدها الفطام الكامل .

وفى السنين الأولى من عمر الطفل تتكون شخصيته وينقش فى ذاكرته كل مايرى ومايسمع وفى هذا يقول الحكماء « العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر » أى أن مايتعلمه الطفل فى صغره يستقر فى نفسه ويصعب إزالته فيمابعد . ومن أجل هذا كان أشراف مكة يرسلون أولادهم الى البادية ليقضوا فترة الطفولة والصبا بها ليكتسبوا من البادية العربية الفصحى والسجايا الحميدة والصحة والعافية .

وكان هذا هو الشأن مع نبينا ﷺ فقد تربى فى بادية بنى سعد مع حليمة السعدية (الأم من الرضاعة) .

وعند مايبلغ الطفل من العمر عامين فانه يستطيع المشى والنطق والكلام ويمكن البدء فى تعليمه القراءة والكتابة ابتداء من السنة الثالثة .

ولقد آمن على بن أبى طالب وهو مايزال صبيا .

وقال رسول الله ﷺ « علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوابينهم في المضاجع .

والتفريق بين الاولاد فى المضاجع » من سن العاشرة ومافوقها دليل على ان النضج الجنسى يبدأ فى هذه المرحلة فى الأصحاء من البنين والبنات .

وعند تمام النضج الجنسى يختار كل منهما شريك حياته ليبدأ فى تكوين أسرة وانجاب أطفال . وفى هذا يقول الرسول ﷺ « تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الأمم يوم القيامة » .

ويقول الله جل شأنه ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ ﴾
(الكوثر - ١)

والكوثر معناها التكاثر والدليل على ذلك الآية ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾ (٣ - الكوثر)

أى الذى لاعقب له أى لانسل له[١] . هذا معنى الكوثر فى الدنيا أما فى الآخرة فهو نهر فى الجنة يصب فى حوض النبى ﷺ .

ويقول الرسول ﷺ « ماأعطيت فلأمتى » أى أن الأمة المحمدية

---

(١) وإن الشانئين هم الذين سيقل نسلهم . ولما كانت العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب . ولما كان الشانئون أعداء النبى والمسلمون هم اليهود والذين أشركوا . فإن فى هذه الآية بشارة بأن الله سيقطع دابر اليهود . تدبر قول الله تعالى « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » « المائدة ٨٢ »

سيتكاثر عددها مهما لجأ الناس إلى وسائل تحديد النسل بحجة أن الموارد الاقتصادية لاتكفى زيادة عدد السكان .

فقد حسم الله هذا الموضوع بقوله ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ الآية ٦ سورة هود .. وهو ايضا القائل

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (٢٢ – ٢٣ سورة الذاريات)

ولكننا لم نؤمن الايمان الحق بقول الله تعالى واتبعنا صيحة شياطين الانس تأتى من أمريكا توحى الينا بأن الموارد سوف لا تكفى وأخذوا يقنعوننا بالأرقام أن الموارد المتاحة سوف لاتكفى الزيادة المطردة فى عدد السكان ونسوا أو تناسوا أن الله القادر على كل شيء تكفل بأرزاق العباد . وكل ماهو مطلوب منا هو الايمان بالله وبقدرته . والعمل الجاد المثمر مع زيادة عدد ساعات العمل لزيادة الانتاج مع تشجيع المجد ومعاقبة الكسول المهمل . تأمل معى قول الله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة ١٠٥)

وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الأعراف ٩٦)

وهكذا يتبين لنا أن الايمان بالله وبقدرته مع حسن الظن بالله والعمل قدر ماتستطيع « لاتكلف نفس إلا وسعها » هى السبيل للحياة الكريمة .

اما سياسة تحديد النسل بحجة أن الموارد لاتكفى فالدين يشجعها لما بيناه من قبل ولقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ﴾ (النساء٩٧)

أى أن الانسان الذى لايستطيع أن يعيش الحياة الكريمة فى بلد ما فعليه أن يهاجر الى بلد آخر تكون الحياة فيه أطيب وأرغد .

والعلم يشجعها لأنه ثبت علميا وبالأرقام أن أرباح الاستثمار البشرى تصل إلى ٢٥٪ بينما الاستثمارات فى كلّ المشاريع الاخرى لاتتعدى ١٢٪

ويجب أن نعرف أن الذى ينفق على مشروع تحديد النسل فى مصر هى الصهيونية العالمية كما يجب أن نؤمن بأن قدرة الله هى الغالبة وأن عدد المسلمين سيزداد لأنها إرادة الله سبحانه وتعالى القائل : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴾ (١ – سورة الكوثر)

والقائل أيضا ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

(التوبة ٣٣)

والواجب علينا الانحارب الله فنترك الربا ونترك تحديد النسل بحجة عدم كفاية الموارد الاقتصادية وندعو الى الايمان بالله وبتقواه ويحب كل منا أخاه « لايتم إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » وأن نعمل جميعا يوما كاملا أى لاتقل عدد ساعات العمل عن ثمان ساعات فى اليوم كما كان الحال فى الأيام السابقة للثورة وأن نخلص فى العمل وأن يكون اليوم الدراسى يوما كاملا وأن تتطور البرامج الدراسية لتشمل الجديد من المعلومات والوسائل التى دخلت حياتنا وأن نعرف كيف نستغلها كى تكون خيرا للفرد وللمجتمع وأن نحارب سوء استعمالها والا كانت شرا ووبالا على الأفراد وعلى المجتمع لأنها فى الواقع سلاح ذو حدين .

واذا أخلصنا فى العمل لمصلحة الفرد والمجموع فسوف نرى ونلمس آثار رحمة الله . إن الله لايضيع أجر العاملين .

مدخل الى الطب الاسلامى
والطب الايمانى والطب الروحانى

مقدمة وتعريف :

احتج بعض الناس على هذه التسمية (الطب الاسلامى) وقالوا إنه لايوجد طب بودى ولاطب يهودى ولاطب مسيحى فلماذا يكون هناك طب اسلامى ؟ .

وللاجابة على هذا التساؤل نقول وبالله التوفيق : إن الناس على مر العصور والأيام لم تسمع عن طب ارتبط بدين من الديانات السابقة لأن كلا منها جاء الى فئة من الناس بهدف تقويم اعوجاج معين في سلوكهم كما بين القرآن الكريم أن قوم لوط كانوا يأتون الذكران من العالمين . وقوم شعيب كانوا يخسرون المكيال والميزان وقوم نوح وقوم ابراهيم وقوم صالح كانوا يعبدون غير الله وأما قوم موسى وعيسى وهم اليهود فقد خرجوا على دين موسى وأصبحت المادة والمال كل همهم وشغلهم فجاءهم عيسى بكتاب من عند الله لاصلاح نفوسهم وتطهير أرواحهم ولكن الدين الاسلامى جاء للناس كافة وجاءهم بكل ماينفعهم فى امر دينهم

ودنياهم . وجاءهم بكتاب من عند الله العزيز الحميد قال الله فيه

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ (الانعام ٣٨)

والطب الاسلامى هو الطب الذى يرجع فى قيمه وتعاليمه وأصوله ووسائله الى معتقداتنا الاسلامية النابعة من الكتاب والسنة – قال تعالى مخاطبا النبى – ﷺ : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (النحل ٨٩)

هذه المعتقدات الاسلامية النابعة من الكتاب والسنة يعلمها ويطبقها كل من الطبيب والمريض . وهى تُبين مايحتاج إليه المرء فى دينه ودنياه وقد بين رسول الله – ﷺ – ماسأله المسلمون عنه من الكتاب وقد تكفل الله عز وجل ببيان مالم يسألوا عنه مصداقا لقوله عز وجل ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (سورة فصلت الآية ٥٣)

واذا كان القرآن الكريم لم يفرط فى شىءمما ينفع المسلم فى دينه ودنياه أتراه فرط فيما ينفع المسلم فى سلامة نفسه وصحة بدنه وصلاح بيئته – لا وربى. مافرط ربى فى الكتاب من شىء .ولكن كثيرا من الناس لهم قلوب لايعقلون بها . وكم من آية يمرون عليها وهم عنها غافلون .

هذا وبالاحاطة الى كتب الله السابقة لانجد فى التوارة ولا فى الانجيل توجيهات أو توصيات طبية كما هو موجود فى القرآن والحديث مثل قوله عز من قائل ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (الاسراء ٨٢)

وقوله تعالى عن النحل ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ ﴾ (النحل ٦٩) ومن أجل هذا لم يقل أحد بأن هناك طبا يهوديا أو طبا مسيحيا .

ولكن المسلم الذى يقرأ القرآن والحديث النبوى بقلب مستنير متسلحا بتقوى الله سيجد الكثير من الكنوز الكونية والطبية مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾ (البقرة ٢٨٢)

ولقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ (فصلت ٥٣)

اننا لو تدبرنا قول الله تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (الاسراء ٨٢)

وقوله تعالى عن النحل ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ (النحل ٦٩)

يتبين لنا أن هناك طبا للمؤمنين يمكن أن نطلق عليه « الطب الايماني » لايستفيد منه إلا المؤمنين ووسائل هذا الطب فى العلاج تختلف عن وسائل الطب الاسلامى لعامة المسلمين .

تدبر قول الله تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (سورة الاسراء أية ٨٢)

ووسائل الطب الايمانى تتوقف على درجة إيمان العبد .

ان أعلا الناس ايمانا هم الذين يتمثلون بخليل الله ابراهيم فى قوله ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ (الشعراء ٨٠)

وبقوله لسيدنا جبريل حين سأله وهو ملقى فى النار « ألك الى الله حاجة » فقال « علمه بحالي يغنى عن سؤالى » .

ويتمثل فى رَدِّ النبى - ﷺ - الطبيب الذى أهداه اليه المقوقس وقوله له « نحن قوم لانأكل حتى نجوع واذا أكلنا لانشبع . لاحاجة بنا لطبيب . لأن النبى - ﷺ - جاء بالحنيفية السمحة ملة إبراهيم عليه السلام كما جاء استجابة لدعوة الخليل ابراهيم :

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (البقرة ١٢٩)

وهو ﷺ قمة الايمان بين المسلمين فهو ليس فى حاجة الى طبيب من البشر لأن طبيبه الله . ومع ذلك ترى أن النبى – ﷺ – الذى رد طبيب المقوقس قائلا له « لاحاجة بنا لطبيب أمر المسلمين بالتداوى فقال « تداووا عباد الله فان الذى أنزل الداء أنزل الدواء » ومعنى هذا أن النبى – ﷺ – يريد للمسلمين طبا يرجع فى قيمه وتعاليمه وأصوله ووسائله إلى معتقداتنا الاسلامية النابعة من الكتاب والسنة . والشامل للناحية الوقائية والعلاجية مستهدفا سلامة النفس والجسد فى مراحل الحياة المختلفة جنينا وطفلا وشابا يافعا وكهلا وشيخا بل وماقبل الحياة الجنينية أى فى مراحل الزواج وهو مازال فى الاصلاب لقوله ﷺ « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » .

ووسائل هذا الطب الايمانى فى العلاج تختلف عن وسائل الطب الاسلامى لعامة المسلمين .

تدبر قول الله تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (الاسراء – ٨٢)

هذا الطب الايمانى يتمثل فى قول خليل الله ابراهيم ﴿ وَإِذَا

﴿ مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ والمؤمن الصادق القوى الأيمان يرى أن المرض إما ابتلاء من الله

لقوله تعالى ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ (الأنبياء ٣٥)

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾

(محمد الآية ٣١)

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾

(العنكبوت الآية ٢)

وقد يكون المرض جزاء انحراف المرء عن منهج الله

لقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾

(النساء ٧٩)

ولقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾

(الشورى الآية ٣٠)

والشافى هو الله . والمؤمن يعلم هذا حق العلم . وقد يستحى المؤمن القوى الايمان أن يسأل الله الشفاء ويتمثل بقول خليل الله ابراهيم وهو ملقى فى النار لجبريل عليه السلام « علمه بحالى يغنى عن سؤالى »

وقد يتوجه المؤمن الى الله بالدعاء امتثالا لقول الله تعالى

﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر ٦٠)

وقد يتوسل الى الله بقراءة القرآن مثل الفاتحة وآيات الشفاء لقول الله تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

واذا كانت درجة الايمان ليست من القوة بحيث يكفى الدعاء أو قراءة القرآن لجأ الى الصدقات والاحسان لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ (هود ١١٤)

ولقوله تعالى ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ (البقرة ٢٧١)

ومن كان فى رحاب بيت الله الحرام فليشرب من زمزم لقول رسول الله – ﷺ – « ماء زمزم لما شرب له »

وهذا الطب الايمانى هو أفضل أنواع الطب لأنه أسرعها وأكملها وأقلها تكلفة ولايحتاج الى أبحاث لتشخيص الداء لأن الطبيب يعلم الداء والدواء وقادر على الشفاء « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » .

تدبر قول الله تعالى عن القرآن ﴿ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وعن العسل فيه شفاء للناس« أى لكل الناس المسلم وغير المسلم » .

وفى هذا أيضا اشعار بأن رسول الله ﷺ المبعوث رحمة للعالمين مبعوث للناس كافة .

تدبر قول أبى بكر الصديق لما مرض مرض الموت وقالوا له نأتيك بطبيب فرفض وقال « الطبيب أمرضنى » وكلنا يعلم مقدار إيمان أبى بكر الذى قال عنه رسول الله - ﷺ - إن إيمانه يعدل إيمان الأمة بأسرها .

ويجب على الطبيب والمريض وأهل المريض أن يعلموا أن لكل أجل كتاب

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (آل عمران ١٨٥)

﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الاعراف ٣٤)

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ (آل عمران ١٤٥)

فاذا جاء الأجل لايستأخرون ساعة ولايستقدمون .

ويجب على المريض وأهل المريض أن يعلموا أن الطبيب المعالج من البشر لايملك الشفاء ولايستطيع أن يطيل عمر المريض

ولايستطيع أيضا أن ينقص عمره فان الأمور والأعمار مقدورة . ولأحد غير الله القادر الأحد يستطيع أن يُغير ماسبق في علم الله .

وليعلم المريض وأهل المريض أن الشافي في الحقيقة هو الله . وسواء كان المرض ابتلاء من الله أو نتيجة انحراف عن منهج الله . فان على المريض أن يلجأ في كلا الحالين الى الله الذى لاملجأ منه إلا اليه فيسأل الله الشفاء مستعينا بما بينه الله ورسوله من الاستغفار ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأنفال ٣٣)

والتوبة إلى الله وقراءة القرآن وبذل الصدقات أو شرب ماء زمزم لمن كان في رحاب البيت أو استعمال العسل أو الحجامة أو الكي .

وهذا الأسلوب في التداوى هو مايتفق مع معتقداتنا وأصول ديننا الحنيف ويجب على المسلم أن يعلم تمام العلم أن الله هو الفعال لكل شيء وأنه فعال لما يريد وأنه إذا أراد شيئا فلا راد لارادته وأنه اذا قضى أمرا فلا رد لقضائه . وأن ارادته وقضاءه لايتعلقان بالأسلوب . وانما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . وأنه لطيف خبير عليم حكيم يعلم خائنه الأعين وماتخفى الصدور . وأنه مع الانسان اينما كان ومطلع عليه ويعلم مافى نفسه . وأن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ

أنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾

(الزمر ٥٣)

﴿ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (آل عمران ١٣٥)

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

(البقرة من الآية ١٨٦)

ولما كان ابن آدم خطاء . فعليه اذا أخطأ أن يسأل ربه العفو والمغفرة والتوبة فان الله يقبله ويفرح بتوبته ويتجاوز عن أخطائه ومن الناس من يبدل الله سيئاتهم حسنات . وطلب العفو لايحتاج الى واسطة فالله معنا فى كل وقت وفى كل مكان ويسمع كلامنا ويعرف مايدور فى أنفسنا .

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ (الحديد ٤)

وهو أقرب اليك من حبل الوريد - ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ (ق ١٦)

والطب الايمانى فرع من الطب الاسلامى :

الطب المستمد من القرآن والسنة

من مفهوم قوله تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾
(الانعام ٣٨)

وقوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾
(النحل ٨٩)

وأن القرآن فيه مايحتاج اليه الانسان من المهد الى اللحد لاسعاده فى الدنيا والآخرة . وحاجة الانسان فى الدنيا بينها رسول الله ﷺ فى الحديث الشريف « من بات آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا » وسعادة الانسان فى الدنيا تتوقف على أدائه ماخلق له وفى القرآن الكريم بيان ذلك - ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة ٣٠) ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الذاريات ٥٦)

والعبادة مقصود بها الحب والطاعة والالتجاء إلى الله إذا احتاج لشيء : إياك نعبد وإياك نستعين الطاعة التى تدفع إليها الحب الناشيء عن النعم التى وهبها الله للانسان ولقول رسول الله ﷺ : اذا سألت فاسأل الله . واذا استعنت فاستعن بالله اسأل الله ملح

طعامك وشراك نعلك . وسؤال الله من الفطرة التى فطر الناس عليها اذ أن الانسان بفطرته يلجأ الى الله اذا فقد المعين . ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ (النمل ٦٢)

ومن الأمور التى يلجأ الانسان الى الله بفطرته ليخلصه منها : المرض ولذلك قال أبو الأنبياء إبراهيم صاحب الدين الحنيف دين الفطرة عن ربه ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ « الشعراء ٨٠ »

فالشافى هو الله .

والمرض يعتبر من السيئات التى تصيب الانسان نتيجة تصرفاته وعمله ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾

(الشورى ٣٠)

قال تعالى : ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

(الأعراف ١٦٨)

وقد يكون المرض ابتلاء - ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الأنبياء ٣٥)

وسواء كان المرض ابتلاء من الله أو نتيجة انحراف عن منهج الله فإن الانسان بفطرته يلجأ إلى الله ليطلب منه العفاء والابتلاء أو المرض نتيجة اذا لجأنا الى الله،فيه فلن نحتاج الى تشخيص المرض

أو معرفة السبب المباشر للمرض لأن الله يعلم كل شيء واذا استجاب الدعاء وأراد الشفاء فانما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

والشفاء يتم سواء كان المرض نفسيا أو بدنيا .

والالتجاء الى الله يتم بالدعاء أو بقراءة القرآن عموما وآيات الشفاء الست أو بالتصدق بنية الشفاء أو بشرب ماء زمزم مع الدعاء لمن كان فى رحاب البيت .

وهذه آيات الشفاء الواردة فى القرآن الكريم والتى يتعبد الانسان بتلاوتها طلبا للشفاء .

١ – سورة التوبة الآية ١٤

﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

٢ – سورة الشعراء الآية ٧٨ – ٨٠

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾

٣ – سورة يونس الآية ٥٧ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾

٤ - سورة النحل الآية ٦٨ - ٦٩)

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

٥ - سورة الاسراء الآية ٨٢

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾

٦ - سورة فصلت الآية ٤٤

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ ﴾

وتتوقف الاستجابة على قدر إيمان المرء بربه فاذا كانت صلة العبد بربه قوية فان مجرد التوجه الى الله بالقلب يكفى ولنا فى سيدنا ابراهيم أبو الأنبياء أسوة .

تدبر قوله لجبريل عليه السلام عندما سأله وهو فى النار ألك الى الله حاجة؟ فقال علمه بحالى يغنى عن سؤالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة ١٤٣)

واذا طغت المادية قليلا فلتستعن مع دعاء الله بشىء من التوجه الى الله بالماديات مثل الصدقات تطبيقا لقول الله ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ ﴾ (البقرة ٢٧١)

والمرض من السيئات وتطبيقا لقول رسول الله – ﷺ – « داووا مرضاكم بالصدقات » « ولابأس من الاستعانة بعسل النحل لقول رسول الله – ﷺ « تداووا بالشفاءين « العسل والقرآن »

أما المجاورين لبيت الله الحرام فقد أعطاهم الله « ماء زمزم » « الذى قال فيه رسول الله – ﷺ» ماء زمزم لما شرب له »

واذا انخفضت درجة ايمان المرء وضعفت صلته وتوكله على ربه وغلبت عليه ماديته فانه يلجأ الى الماديات ، يلجأ الى الأطباء فيحاولون أولا تشخيص الداء بالفحص الاكلينيكى والتحاليل المعملية والفحص بالأشعة وغيرها من وسائل التشخيص مثل الموجات فوق الصوتية وموجات الرنين النووى المغناطيسى وأخيرا

التحاليل الباثولوجية لأجزاء تؤخذ من مكان المرض فى جسم الانسان وبعد تشخيص المرض يبدأ العلاج حسبما يقتضيه نوع المرض الموجود وبالقدر الذى نعلم عنه واذا تعذر بعد كل ذلك التوصل الى تشخيص المرض فان الطبيب يلجأ الى علاج الأعراض المرضية الموجودة كاستعمال المسكنات للآلام والكحة والمخفضات للحرارة والمهدئات لحالات القلق النفسى والمنومات لحالات الأرق مع مراعاة احتياجات الجسم من حيث التغذية والسوائل والتنفس والاخراج وكمية الدم وتركيبه وكمية البول وتركيبه والعناية بجلد المريض والغشاء المخاطى للفم والأنف والعين .

هذا هو الشأن أيضا فى الأمراض التى لم يتوصل الطب الى علاج شاف لها الى الآن أو الحالات المتقدمة التى أصبح الشفاء فيها بعيد المنال نظرا لانتشار الحالة المرضية وضعف مقاومة المريض أو لانخفاض القوة المناعية عند المريض .

وفى هذه الحالات فان إيمان الطبيب وايمان المريض بأن لكل اجل كتاب وأن كل نفس ذائقة الموت وأنه اذا جاء أجلهم لايستقدمون ساعة ولايستأخرون . وأنه لاتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرضْ تموت . كل ذلك يجعل الأمل عند الطبيب وعند المريض ويدفع الطبيب الى العمل فى علاج المريض حتى يأتى أمر الله . والى الله ترجع الأمور .

ولعلنا ندرك الدافع الى التسمية « الطب الايمانى » « اذا تدبرنا قول الله عز وجل ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (الاسراء آية ٨٢)

فقد نصت الآية على أن من القرآن ما هو شفاء للمؤمنين وأن غير المؤمنين يسوء حالهم . بينما فى الآية ٦٩ من سورة النحل يقول رب العزة يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس . أى كل الناس المؤمن وغير المؤمن وهذا يدل على ان هناك طب للمؤمنين وطب لعامة الناس المسلمين منهم وغير المسلمين . وفى هذا النوع من الطب يقول الرسول الرحيم « شفاء أمتى فى ثلاث : شربة عسل وشرطة محجم والكى .وما أحب ان اكتوى » وفى حديث آخر « الدواء الكى » .

ولقد مارست الطب الايمانى فى نفسى وفى أولادى وفى غيرى مستعينا بالله وبالصدقات بنية الشفاء تطبيقا لقول رسول الله ﷺ « داووا مرضاكم بالصدقة » فكانت النتائج من حيث سرعة الاجابة ومن حيث الشفاء كما ونوعا فوق مايتصوره المرء وبالقدر والكيف الذى لايخطر على البال ولايتمشى مع ما تعلمناه فى علم الأمراض مثال ذلك اختفاء الورم الدموى تحت فروة الرأس نتيجة كسر فى الجمجمة فى أقل من عشر ساعات واختفاء مايتميز به رسم القلب

الكهربائى فى حالات جلطة فى الشريان التاجى فى أقل من ٢٤ ساعة .

ان قدرة الله فوق الشك والتهم فانما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

وهكذا نرى أن المؤمنين فى كنف الله ورعايته اذا مسهم طائف من الشيطان أو من أنفسهم تذكروا وذكروا الله فاذا هم مبصرون .

ويجب ألا نخلط بين الطب الايمانى والطب الروحانى

فالطب الايمانى يعتمد على الصلة بين العبد وربه .

أما الطب الروحانى فالمقصود منه علاج من أصيبوا نتيجة مس من الشيطان أو نتيجة تسلط الشيطان على أفكارهم والايحاء اليهم والطب الروحانى مصدره رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فيعلمونهم كيف يعالجون المرضى الذين أصيبوا نتيجة ممارسة شياطين الجن هوايتهم فى ايصال الأذى للانسان وعدم تمكينه من أداء الأمانة التى حملها وهى العبادات والتكاليف الشرعية تطبيقا لقول إبليس لرب العزة ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾ (الأعراف ١٦)

والطب الروحانى يشتمل على الرقى والعزائم وكتابة التمائم واطلاق البخور والاستعانة بأسماء ملوك الجن والشياطين وتقديم القرابين لهم .

والطب الروحانى على هذه الصورة خروج على الاسلام لأن الاستعانة بغير الله كفر . فان المؤمن لايعبد الا الله ولايستعين الا بالله« اياك نعبد واياك نستعين » .

وعلاج هذه الحلات يكون بتصحيح العقيدة وقراءة القرآن وتقديم الصدقات للفقراء بنية الشفاء والاستمرار فى قراءة المعوذتين صباحا ومساء وقراءة القرآن الكريم للوقاية من شر شياطين الجن ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾

(الاسراء ٤٦)

الخلاصة من هذا البحث :

لقد صدق فينا قول رسولنا – صلى الله عليه وسلم :–

« **لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بزراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه وراءهم** » .

لقد آن الأوان أن نعود إلى ديننا الى كتاب ربنا الى تعاليم وتوجيهات رسولنا – صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى :﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأنعام ٣٨)

وقال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « **لقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابدا : كتاب الله وسنتى** » .

وأرى ان الازهر الشريف وقد مضى الف عام على انشائه . وفى فرصة احتفالنا بعيده الألفى أن تقوم كلية الطب بجامعة الأزهر بانشاء قسم للطب الاسلامى بجميع فروعه ويقوم على جمع المعلومات النظرية والعملية وعمل الدراسات العلمية والتطبيقية ويشرف على هذا القسم مع الأطباء أساتذة من الكليات الاسلامية الدينية : أصول الدين والشريعة والدعوة يقوم كل منهم بالاسهام فى قيام هذا الركن من اركان الحياة الاسلامية والذى طال انتظار المسلمين له ، والذى يحارب أعداء الدين فى ظهوره ولكن الله متم نوره ولو كره المشركون .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ، ونور العيون وضيائها وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ (١)

اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام ياذا الجلال والاكرام ...

أيها الاخوة المسلمون السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

موضوع بحثنا هو « الطب الاسلامى » .

لقد عجب قوم من هذه التسمية وقالوا انه لايوجد طب يهودى ولا طب نصرانى فلمذا إذا يكون هناك طب اسلامى ؟

والحقيقة أن الناس على مر العصور والأيام لم تسمع عن طب يرتبط بدين من الديانات السابقة . ولكن الناس سمعت وقرأت عن الطب النبوى وهو مايجب أن نبحث ونتوسع فيه ونطلق عليه « الطب الاسلامى » .

وهو الطب الذى يرجع فى قيمه وتعاليمه وأصوله ووسائله الى معتقداتنا الاسلامية النابعة من الكتاب والسنة يعلمها ويطبقها كل من الطبيب والمريض .

---

(١) سورة المائدة من الآيتين ١٥ ، ١٦

لقد حاول بعض الناس ان ينكروا علينا قولنا إن هناك طبا إسلاميا وعجبت من هؤلاء الذين يدينون بالاسلام وينكرون أن فى الاسلام طبا للقلوب والأبدان لأنهم نسوا أو تناسوا أو أنساهم الشيطان أن كتاب الله الخالد لم يترك صغيرة ولاكبيرة تهم المرء فى دينه الا احتواها . ورسول الله - ﷺ - المكلف ببيان مافى الكتاب قد بين للناس ما سألوه عنه من الكتاب وتكفل الله - عز وجل - ببيان مالم يبينه الرسول - ﷺ - مما لم يسألوا عنه مصداقا لقول الله - عز وجل :

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (١)

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (٢)

فاذا كان الكتاب لم يفرط فى شىء مما يهم المسلم فى دينه ودنياه . أفتراه فرط فيما ينفع المسلم فى سلامة نفسه وصحة بدنه وصلاح بيئته ؟ لا ، والله الذى لااله غيره . مافرط ربى سبحانه وتعالى فى الكتاب من شىء ولكن كثيرا من الناس لهم قلوب لايعقلون بها وكم من آية يمرون عليها وهم غافلون ، هذا وبالاحالة

---

(١) سورة النحل من الآية ٤٤

(٢) سورة فصلت من الآية ٥٣ .

الى كتب الله السابقة لانجد فى التوراة ولافى الانجيل مثل قوله – عز من قائل

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (١)

وقوله تعالى عن النحل ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ ﴾ (٢)

ومن أجل هذا لم يقل أحد ان هناك طبا يهوديا أو طبا نصرانيا ولاينكر مسلم يلقى السمع وهو شهيد أن فى كتاب الله طبا وأن هذا الطب الاسلامى حقيقة يجب ألا نظل عنه غافلين . فقد آن الأوان لكى نبحث فى كتاب الله وسنة رسوله – ﷺ – ونستخرج الكنوز التى قال الله عنها

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (فصلت أية ٥٣)

---

(١) سورة الاسراء الآية ٨٢

(٢) النحل الآية ٦٩

ان رسولنا – ﷺ – رد الطبيب الذى أهداه المقوقس عظيم القبط فى مصر اليه وقال له : « نحن قوم لانأكل حتى نجوع واذا أكلنا لانشبع . لاحاجة بنا لطبيب » .

فهو – ﷺ – لم يقبل الطبيب من أهل الكتاب لأنه لايلتزم بالحلال والحرام فى ديننا . والرسول – ﷺ – يقول « ماجعل الله شفاء أمتى فيما حرم عليها » .

والرسول – ﷺ – لاينطق عن الهوى وانما بما علمه الله « **وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** » والرسول ﷺ – الذى رد طبيب المقوقس قائلا له : لاحاجة بنا لطبيب أمر المسلمين بالتداوى . وقال : « تداووا عباد الله . فان الذى انزل الداء أنزل الدواء » .

ومعنى هذا أن النبى – ﷺ – يريد للمسلمين طبا يرجع فى قيمه وتعاليمه وأصوله ووسائله الى معتقداتنا الاسلامية النابعة من الكتاب والسنة والشامل للناحية الوقائية والعلاجية مستهدفا سلامة النفس والجسد فى مراحل الحياة المختلفة جنينا وطفلا وشابا يافعا وكهلا وشيخا بل وماقبل الحياة الجنينية أى فى مرحلة الزواج وهو مازال فى الأصلاب (تخيروا لنطفكم فان العرق دساس) .

ويجب على الطبيب والمريض وأهل المريض أن يعلموا أن لكل أجل كتاب ، وأن كل نفس ذائقة الموت وأنه اذا جاء أجلهم

لايستأخرون ساعة ولايستقدمون ، وأن الشافى هو الله وأن الطبيب لايشفي ولايطيل العمر ولاينقص عمر الانسان .

وأن المرض اما ابتلاء من الله للعبد أو نتيجة خطأ مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [1]

وقوله تعالى ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [2]

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [3]

وان على المريض فى كلا الحالين أن يلجأ الى الله فانه لاملجأ من الله الا اليه .

فيسأل الله الشفاء مستعينا بما بيّنه الله ورسوله من الاستغفار ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [4]

والتوبة قراءة القرآن وبذل الصدقات أو شرب ماء زمزم لمن كان فى رحاب البيت أو استعمال العسل أو الحجامة أو الكى .

وهذا الأسلوب فى التداوى هو مايتفق مع معتقداتنا وأصول ديننا الحنيف ويجب على المسلم أن يعلم تمام العلم أن الله هو الفعال

---

(١) الانبياء من الآية ٣٥ .
(٢) الشورى من الآية ٣٠ .
(٣) النساء من الآية ٧٩ .
(٤) الانفال الآية ٣٣ .

لكل شيء وأنه فعال لما يريد وأنه اذا قضى أمرا فلا راد لقضائه وأن إرادته وقضاءه لايتعلقان بالأسلوب ، وانما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، وأنه لطيف خبير عليم حكيم يعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور ، وأنه مع الانسان أينما كان ومطلع عليه ويعلم مافى نفسه وأن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾[1] ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[2] ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾[3]

ولما كان ابن آدم خطاء فعليه اذا أخطأ أن يسأل ربه العفو والمغفرة والتوبة فان الله يقبله ويفرح بتوبته ويتجاوز عن أخطائه ومن الناس من يبدل الله سيئاتهم حسنات وطلب العفو والمغفرة لايحتاج الى واسطة فالله معنا فى كل وقت وفى كل مكان ويسمع كلامنا ويعرف مايدور فى أنفسنا .

ويجب على الانسان أن يعرف أعداءه فى هذه الحياة الدنيا لأنهم هم الذين يدفعونه الى الخطأ وارتكاب الذنوب والتى من نتائجها ابتلاؤه بالأمراض .

---

(١) الزمر من الآية ٥٣ .
(٢) ال عمران منَ الآية ١٣٥ .
(٣) البقرة من الآية ١٨٦ .

١ – وأول عدو للانسان هو الشيطان .

ابليس وأعوانه . لقوله تعالى حكاية عن إبليس

﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾[1]

﴿ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[2]

وقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾[3]

٢ – النفس : والنفس هى الروح اذا دخلت الجسم واشتغلت بمطالب الجسد وشهواته أشد خطرا عليه من وسوسة الشيطان لأن النفس أمارة بالسوء أى شديدة الالحاح وأما الشيطان فانه يخنس عند ذكر الله واذا رفض الانسان وسوسة الشيطان بمخالفة ما فإنه يتركها ويلجأ إلى مخالفة أخرى يوسوس بها .

٣ – ان للنفس طاقات قوية اذا استخدمت فى الشر أمكنها أن تدمر الانسان . هذه القوى الروحية عند النفوس غير القوية فى ايمانها يمكنها أن تؤثر تأثيرات سيئة فى الانسان نفسه وفى غيره من الناس . هؤلاء الذين لايحبون الخير للناس ويحقدون عليهم عندهم من الطاقات الروحية ما يكفى للتدمير ، هذه القوة تسمى « الحسد » ولقد قال رسولنا – ﷺ – « العين تدخل الرجل القبر

---

(١) الاعراف الآية ١٦ .

(٢) الحجر من الآية ٣٩ و٤٠ .

(٣) البقرة من الآية ٢٧٥ .

والجمل القدر » ولقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نستعيذ بالله من شر الحاسد اذا حسد بقراءة المعوذتين .

٤ — شياطين الانس يوسوسون له ليخرجوه عن سواء السبيل فيرتكب المعاصى ويكتسب السيئات . وليعلم الانسان أن الله غنى عن عباده .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [1]

وحياة الانسان أو موته لاتؤثر في استمرار الكون وبقائه . وموت الانسان لايضار به أحد لأن الله هو القائم على كل نفس وهو رب العالمين فهو الخالق والرازق والمدبر لأمور العباد .

فاذا صحت عقيدة الانسان وأسلم أمره الى الله فلن يجد القلق الى نفسه سبيلا . لأن الأمور مقدورة . وماكان لك سوف يأتيك . ولو اجتمعت الانس والجن على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك . ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء فلن يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك . جفت الأقلام وطويت

---

(١) فاطر الآيات ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .

الصحف وجرى القلم بما هو كائن والشافى فى الحقيقة هو الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾[1]

والطبيب لايطيل عمر المريض ولايمنع عنه الموت اذا جاء الأجل .

واذا كان الأمر كذلك فما هو اذا دور الطبيب أو الهدف من الطب ؟

الهدف من الطب هو الوقاية من المرض ومنع حدوثه . وهذا هو فرع الطب الوقائى ، وفن المداواة عند حدوث المرض وهذا هو الطب العلاجى . ولما كانت الوقاية خير من العلاج كان فرع الطب الوقائى هاما ولازما للفرد وللمجتمع بشطريه المحدود والواسع أى على مستوى الدولة وعلى المستوى العالمى ويشمل سلامة النفس والجسد والبيئة .

والطب الوقائى يشمل وقاية النفس ويسمى هذا الفرع الطب الوقائى النفسى وأساسه سلامة العقيدة . فاذا اعتقد الانسان أن الله هو الخالق والرازق والمربى والمحيى والمميت والشافى والنافع والضار بيده الرزق وبيده الأجل فلن يذل لمخلوق مثله ولن يلجأ فى أى شيء الا اليه . فاياك نعبد واياك نستعين .

---

(١) الشعراء الآية ٨٠ .

وفى هذا المعنى يقول رسولنا - ﷺ - « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله - اسأل الله فى كل شىء حتى شراك نعلك وملح طعامك » فإذا تركزت حاجات الانسان فى جهة واحدة وهى الله عز وجل فان ذلك أدعى إلى راحة باله واطمئنانه وعدم تشتته فيمن يلجأ اليه لقضاء حاجاته .

الطب الوقائى

والطب الوقائى يشمل سلامة الجسد ويسمى الطب الوقائى الجسدى وهو ينبع من مجموعة الأوامر والنواهى فى فرع العبادات والتى تهدف فى غالبيتها الى المحافظة على سلامة الجسم من الأمراض حتى تتمكن النفس وهى مناط التكليف من القيام بالتكاليف الشرعية .

ففيما يختص بالأكل مثلا حدد الشارع لنا مانأكل ومقدار مانأكل وكيف ومتى نأكل .

فقال تعالى : ﴿ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ (1)

وقال : ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ (2)

وقال : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ (3)

وقال : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ (4)

---

(1) المؤمنون من الآية ٥١ .

(2) سورة البقرة ١٧٢

(3) الاعراف من الآية ٣١ .

(4) البقرة من الآية ١٧٣ .

وقال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾[1]

وقد أثبتت الأبحاث أن لحم الخنزير عسر الهضم لاحتوائه على الدهنيات أكثر من أى لحم آخر كما أنه مصدر للعدوى بديدان التريخيلا التى تسبب آلام روماتيزمية شديدة فى العضلات كما أنها مصدر للعدوى بالدودة الشريطية (تينيا سوليم) والدودة وبويضاتها تصيب الانسان بخلاف الدودة الشريطية التى تعيش فى البقر فان بويضاتها لا تصيب الانسان هذا فضلا عن أن آكلى لحم الخزير لا يغيرون على زوجاتهم كما يفعل الخنزير أى أنهم يكتسبون صفات الخنزيروسلوكه نحو زوجته .

وقال رسول الله ﷺ « **بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان ولابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه** » .

وسألت السيدة عائشة رضى الله عنها النبى ﷺ عن حد الاسراف فى قول الله تعالى : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ فقال لها يا عائشة الأكل فى اليوم مرتين اسراف والله لا يحب المسرفين .

(١) سورة المائدة من الآية ٣ .

وقال رسولنا ﷺ « كلوا الطعام شتى فان حر هذا يطفىء برد هذا » وهذا يعنى أن تعدد مصادر الطعام واجبة لاستكمال المواد الغذائية اللازمة للانسان – فالطعام يجب أن يشتمل على المواد الكربوهيدراتية والمواد الزلالية والمواد الدهنية والأملاح والفيتامينات .

وفى حالة المرض قال رسول الله ﷺ « **لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم . وقال** « **اذا اشتهى مريض أحدكم شيئا فليطعمه** » **وفيما يختص بالشراب فان الماء سيد الشراب لقوله تعالى :** ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ (١)

ويجب أن يكون صافيا لالون له ولا رائحة عذب الطعم حلوه .

ويجب عدم الاسراف فى الماء والشراب عموما لقوله تعالى :

﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ (٢)

وحرمت الخمور والمسكرات لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (المائدة ٩٠)

---

(١) الانبياء من الآية ٣٠ .

(٢) الاعراف من الآية ٣١ .

ولقول الرسول ﷺ (ما أسكر كثيره فقليله حرام) .

ونحن نعلم تأثير المسكرات (أى كل ما يحتوى على الكحول) على الكبد وأنه يسبب تليف الكبد ويؤثر بالتالى على وظائف الكبد الحيوية اللازمة للحياة .

وكمية الماء التى يجب على الانسان أن يشربها يوميا تتوقف على ما يفقده الجسم من الماء فى البول والعرق والنَّفَس ليظل حجم الدم فى الجسم ثابتا ومن كثر شربه كثر دمه . ومن كثر دمه طال نومه ومن طال نومه قلت بركة عمره .. العكس من قل أكله قل شربه قل دمه قل نومه زادت بركة عمره لزيادة عدد ساعات العبادة والعمل .

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد أى الماء العذب الممزوج بالعسل أو المنقوع فيه التمر أو الزبيب .

وقال ﷺ « **لا تعبوا الماء عبا فانه يورث الكباد ولكن مصوه مصا** » (عن عبد الله بن المبارك والبيهقى وغيرهما) ونهى رسول الله ﷺ عن الشرب من فم السقاء . وكان يشرب جالسا ويتنفس أثناء الشرب ثلاثا ويقول ان ذلك أروى وأمرأ وأبرأ .

كما نهى عن التنفس فى القدح وأمر بابعاد الاناء عن الفم حتى يتنفس وروى الترمذى فى جامعه عنه ﷺ « لا تشربوا نفسا واحدا

كشرب البعير . ولكن اشربوا مثنى وثلاث . وسموا اذا أنتم شربتمَ . واحمدوا الله اذا أنتم فرغتم » .

وقال ﷺ « غطوا الاناء وأوكوا السقاء فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء وسقاء وليس عليه وكاء الا وقع فيه من ذلك الداء » .

ونهى رسول الله عن الشراب فى ثلمة القدح وأن ينفخ فى الشراب « أى نهى عن الشرب فى القدح المشروخة لصعوبة تنظيفها » .

وفيما يختص بالاخراج ، فالمفروض أن الانسان بفطرته يستجيب لاحساسه بالرغبة فى التبول أو التغوط . ولكن الاسلام حدد الطريقة التى تكفل سلامة الفرد ومن يعيش معه عند قضاء الحاجة .

نهى رسول الله ﷺ عن التبول واقفا ونهى عن التبول والتبرز فى موارد المياه وفى الظل « تحت الأشجار » وفى الطرقات وسماها الملاعن الثلاث .

كما نهى النبى – ﷺ عن استقبال القبلة وقت التبرز .

كما أمر بالاستعاذة من شر الشياطين ووساوسهم وأن يحضروا وقت قضاء الحاجة (**وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ**) .

كما أمر بالاستجمار وبالاستنجاء عند وجود الماء واشترط أن يكون الحصى للاستجمار جافا .

ومن جهة المسكن والملبس : نذكر قول الله تعالى فى سورة النحل (آية ٨٠ ، ٨١) .

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

ومن جهة المنكح : قال تعالى :

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم ٢١ . وقال تعالى :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ

وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٣﴾ * وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٢٤﴾

الآية ٢٣ ، ٢٤ من سورة النساء

ولقد وجد أن زواج الأقارب يؤدى إلى ظهور تشوهات خلقية فى النسل ولذلك قال رسولنا ﷺ « اغتربوا لا تضووا » وهذا ملاحظ فى اليهود الذين يتزاوجون فيما بينهم فقد وجد أن نسبة

التشوهات الخلقية والتخلف العقلى كبيرة بينهم فى هذه المجتمعات .

وقال تعالى : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ البقرة ٢٢٣

وقال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ البقرة ٢٢٢

ويلاحظ أن مباشرة النساء فى المحيض فيها أذى للرجال وللنساء على السواء فدم الحيض بيئة صالحة لنمو الميكروبات التى قد تصيب الرجل بالتهاب فى مجرى البول .

كما أن المرأة فى فترة الحيض تكون الأوعية الدموية فى جدار الرحم مفتحة وان انقباضات الرحم التى تحدث أثناء الاتصال الجنسى قد تؤدى إلى دخول أجزاء من محتويات تجويف الرحم (وهى الخلايا التى كانت مبطنة لجدار الرحم) إلى الأوعية الدموية ومنها إلى أجزاء الجسم المختلفة حيث تنمو وتسبب أوراما يتسبب منها نزيف وقت العادة الشهرية .

وقال تعالى : ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾

وقاية من الميكروبات التى توجد فى الشرج والتى قد تصيب قناة مجرى البول فى الرجل ان هو خالف الأمر وأتى زوجته فى دبرها .

وفى العلاقة الزوجية ومباشرة الزوجة يقول ﷺ ان الرجل يجب أن يلاعب زوجته قبل اتيانها وأن لا يتركها حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها وعدم مراعاة ذلك سبب لكثير من فشل الزيجات أو الحياة الزوجية غير السعيدة أو الأمراض النفسية عند الزوجين .

وفى الأمومة :

يقول الله تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ (سورة البقرة آية ٢٣٣)

وفى هذه الآية أمر للأمهات بارضاع أولادهن وقد ثبت أن لبن الأمهات هو أحسن غذاء للطفل وأنه فى فترة الرضاعة الأولى بعد الولادة مباشرة يكون لبن الأم غنيا بالبروتينات التى تعطى الطفل مناعة ضد كثير من الأمراض ، كما أن لبن الأم معقم ليس به ميكروبات تسبب نزلات معدية أو معوية وهو جاهز فى كل وقت تحت طلب الطفل كما أن تركيبه يتغير تبعا لاحتياجات الطفل وتغير سنه .

كما وجد أن اللبن الذى يعطى للطفل له دخل فى تكوين جسم الطفل وعقله وسلوكه ولذلك يجب اختيار المراضع ذوى البنية الجيدة والخلق الحسن والسلوك الجيد لأن الطفل كما يتأثر بوالده ووالدته من حيث تركيب الحيوان المنوى والبويضة فإنه يتأثر كذلك باللبن الذى يرضعه فى سنى حياته الأولى لأن جسمه ومخه يكون فى دور التكوين والبناء .

والرسول ﷺ يوصى بألا ترضع الوالدة الحامل ولدها لأن الطفل الذى يرضع من لبن الحامل ينشأ ضعيف البنية .

ويصح أن نقف وقفة هنا فإن فى هذ الآية وسيلة لتنظيم النسل اذ أن ارضاع الطفل حولين كاملين ومنع الحمل أثناء الرضاعة يعنى أن الأم يجب ألا تنجب الا مرة كل ٣ سنوات على الأقل : سنتين فترة الرضاعة وسنة أخرى مدة الحمل .

ومن جهة النوم :

يقول الله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الروم ٢٣

ويقول جل شأنه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ (سورة الفرقان آية ـ ٤٧)

وقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الزمر ٤٢)

وبجب على الانسان أن ينام اذ النوم ضرورى لاستعادة النشاط فى الأعضاء وفى المخ . وقد وجد أن عدم النوم يؤدى إلى اختلال القوى العقلية . وعدد ساعات النوم تتوقف على سن الشخص فالطفل يحتاج إلى فترة أطول من الشخص البالغ وهذا يحتاج إلى فترة أطول من الشيخ وكلما كان النوم أعمق كلما استفاد منه الجسم أكثر أى أن النوم لفترة قصيرة نوما عميقا أفضل من النوم مدة طويلة نوما خفيفا سطحيا حيث تكثر الضوضاء .

ومن جهة الوباء :

يقول رسول الله ﷺ « اذا ظهر الوباء فى أرض وأنتم خارجها فلا تدخلوها واذا ظهر فى أرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها » وهذه القاعدة هى المتبعة حاليا لمنع انتشار الأوبئة بعمل كردونات حول البلدة الموبوءة ومنع الدخول والخروج الى أن يتم القضاء على الوباء .

وأما قوله ﷺ « لا عدوى ولا طيرة » فهذا شأن الرجل القوى الجسم القوى الايمان . فالميكروب لا يصيب الرجل القوى لأن عنده من القوى المناعية ما يمكنه من وقاية نفسه ضد الميكروبات . وعنده من قوة الايمان ما يبعد عنه التطير لثقته فى الله تعالى وأنه لا يصيبه الا ما كتب الله له أو ما كتبه عليه .

وهذا يجب أن يكون شأن الطبيب والممرض حتى يجد المرضى من يقومون على خدمتهم أما ضعيفى الايمان ضعيفى الأجسام فإن قوتهم المناعية تتأثر بخوفهم وعدم ايمانهم وقلة المناعة تجعلهم عرضة للاصابة بالأمراض ولذلك قال الرسول ﷺ « وفر من المجذوم فرارك من الأسد » لأن خوفك من المريض يقلل من قواك المناعية ويجعلك عرضة للمرض ويتضح من ذلك أن الخوف هو سبب المرض .

وفى هذا المقام يجب أن نتذكر قول رسول الله ﷺ فى شأن العدوى « فمن أعدى الأول ؟ » . ان سبب مرض الأول هو عدم اتباعه تعاليم الاسلام وانحرافه عن الطريق المستقيم مما كان سببا فى نقص المناعة عنده فأعطى الفرصة للميكروبات الموجودة فى جسمه والتى تعيش عيشة تعاونية وفى حالة غير مرضية أن تصبح مرضية وتسبب له المرض . مصداقا للمثل الشائع وكذلك الميكروب الذى كان يحيا حياة تعاونية ولا يسبب مرضا لأن الجسم به من وسائل المناعة ما يوقفه عند حده فاذا قلت هذه القوى المناعية

نتيجة للخوف وللصدمات النفسية والعاطفية والقلق النفسى فان الأمراض تجد سبيلها إلى الجسم وهذه تشمل الالتهابات والأورام .

وفى الموت يقول الله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (آل عمران ١٨٥)

وقال : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (الرعد آية– ٣٨)

وقال : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الاعراف ٣٤

وفى الموت تترك النفس الجسد ولا تعود اليه كما هو واضح من قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الزمر ٤٢)

ومن مات يجب أن يقبر والقبر أول منازل الآخرة وفى عملية دفن الموتى يقول الله تعالى على لسان ابن آدم الذى قتل أخاه : ﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (المائدة ٣١)

وفى هذه الأمثلة السابقة من الآيات والأحاديث التى تهدف إلى وقاية الانسان من الأمراض قليل من كثير مما فى الاسلام من تعاليم تهتم بوقاية الفرد من الأمراض ووقاية المجتمع أيضا .

أما الطب العلاجى :

أو فن المداواة أو الاستشفاء .

فالهدف منه هو :

تخفيف الآلام .

وقف النزيف .

اصلاح الكسور والخلع .

ازالة الأجسام الغريبة الضارة من الجسم .

تخليص الجسم من السموم المادية مهما اختلفت مصادرها .

تخليص الجسم من الأجزاء الزائدة مثل الأورام .

تعويض الأجزاء التالفة منه .

وأخيرا وصول الجسم أو النفس أو هما معا إلى حالة الاتزان والاستقرار .

ولحصول الشفاء نلجأ إلى وسائل مختلفة . أهمها وأقواها وأسرعها وأبسطها هو طلب الشفاء من الله . أى الدعاء . اما مباشرة أو بالواسطة أى بواسطة الصالحين من عباده . وله أن يستعين بوسائل تقربه إلى الله مثل قراءة القرآن أو تقديم الصدقات ولا يلجأ إلى هذه الوسيلة الا قوى الايمان .

الذى يعتقد .. فى قوله تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الاسراء ٨٢)

وفى قوله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾

(البقرة ٢٧١)

وقوة الايمان تعنى قوة الصلة بين النفس وخالقها فهى تقوم بأداء ما أمرها الله به وتنتهى عما نهاها الله عنه فيصدق عليها قول الله عز وجل فى الحديث القدسى « عبدى أطعنى أجعلك ربانيا تقول للشيء كن فيكون » .

ألا ترى أنه بالرياضة الروحية وبالتدريب يمكن للنفس أن تتحكم فى عدد ضربات القلب وسرعة التنفس وتوزيع الدورة الدموية فى أجزاء الجسم المختلفة والاحساس بالألم أيا كان سببه .

وذلك لأن الانسان خليفة الله فى أرضه وقد سخر الله جسد الانسان للنفس لتستعين به فى القيام بالتكاليف الشرعية التى أمر الله بها الانسان فكان لزاما على الجسد أن يكون تحت امرة النفس طالما أن النفس قائمة بما كلفها الله به . فاذا قصرت النفس فى القيام بما كلفت به ضعف سلطانها على الجسد .

وخروج النفس عن الطريق المستقيم المرسوم لها يتبعه خروج الجسد عن حالة الاتزان فى تركيبه ووظائفة فينتابه المرض – ﴿ وَمَا أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ (الشورى ٣٠)

ويبدأ فى البحث عن العلاج . ولضعف صلته بالسماء يلجأ إلى الأرض وما يخرج منها لمداواة أمراضه – وفى هذا يقول رسول الله ﷺ :

« تداووا عباد الله فان الذى أنزل الداء أنزل الدواء » .

وهكذا يلجأ المريض إلى الأسباب ويستشير الأطباء عملا بقوله تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾

(الانبياء ٧)

وطبعا أخذه بالأسباب لا يؤدى إلى النتائج المطلوبة الا بأمر الله .

والمحافظة على الجسد فى حالة صحية جيدة أمر لازم لقيام النفس بالتكاليف الشرعية المطلوبة منها والمكلفة بها من الله عز وجل . ولجعل الجسد فى حالة صحية طيبة يجب عدم الافراط أو التفريط فى احتياجات الجسد من مأكل ومشرب وملبس ونوم ومنكح . ولذلك بين الله للانسان ما يلزم من هذه الاحتياجات حتى يظل الجسد فى حالة تمكنه من القيام بهذه التكاليف .

ولم يشأ الله أن يجعل الانسان ملكا لا يأكل الطعام ولا يعصى

الله ولكن رزقه من الطيبات وبين له حدود الاستمتاع بالطيبات وأمره ألا يتجاوز الحد زيادة أو نقصا فيتلف نفسه

﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ (النساء آية - ٧٩)

وذلك لأن تلف الجسد يؤدى إلى تلف النفس لعجزها عن القيام بالتكاليف الشرعية . كما أن تجاوز النفس فى طلب شهوات الجسد يؤدى إلى اتلافه ومرضه . ولذلك أمرنا الله جل شأنه بتدريب النفس على قهر شهوات الجسد بالقيام بالتكاليف الشرعية فالصوم تدريب على قهر شهوة البطن والفرج ، والزكاة تدريب لقهر شهوة حب المال ، والحج تدريب على ترك شهوة الملبس والمسكن الفاخر والتدريب على حياة الجندية فى التقشف وطاعة الأوامر والصلاة تدريب على نظافة الجسم والملبس والوقوف بين يدى الله على الأقل خمس مرات فى اليوم ليكون على صلة دائمة به فلا يسمح لهوى النفس أو الشيطان يجرها بعيدا عن الطريق المستقيم كما أن صلاة الجماعة تدريب على تقوية الصلات الاجتماعية والاهتمام بحياة المجتمع الاسلامى .

والأمراض الناشئة عن تجاوز النفس فى طلب شهوات الجسد مادية كانت أو معنوية تؤدى بالإنسان إلى الانحطاط الخلقى وارتكاب الرذائل والبعد عن الفضائل والسير فى ركاب الشيطان

وهو يعلم أن الشيطان للانسان عدو مبين ويصبح كل همه دنياه ولم يعد يهتم بأخراه وهؤلاء هم حطب جهنم إلا ما شاء الله .

قال تعالى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) ﴾ (البقرة ٢٦٨)

ومن خاف الفقر أصبح حريصا بخيلا يحب جمع المال ولا ينفقه فلا ينتفع هو به ولا المجتمع الذى يعيش فيه . وفى سبيل جمع المال قد يسرق ويقتل ويكذب ويشرب الخمر ويلعب القمار . وهكذا نرى أن حب الدنيا رأس كل خطيئة .

وأن حب الله وحب الآخرة والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره هى السبيل إلى سلامة النفس وشفائها من جميع أمراضها .

أما امراض الجسد فقد تكون كما قلنا سابقا ناشئة عن انحراف الانسان عن الطريق المستقيم مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ (الشورى ٣٠)

وقد يكون ابتلاء من الله ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ (الانبياء ٣٥)

والمؤمن الكامل اذا أصابه المرض لجأ إلى الله يدعوه طالبا منه المغفرة والشفاء وقد يتوسل إلى الله بقراءة القرآن ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ

ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾

(الاسراء ٨٢)

وخصوصا آيات الشفاء وسورة الفاتحة والصمدية ويس .

وقد يتوسل إلى الله بالصدقات امتثالا لقول الله تعالى :

﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ ﴾ (البقرة ٢٧١)

والأمراض من السيئات . وامتثالا لقول رسولنا ﷺ « **داووا مرضاكم بالصدقة** » .

وقد يتوسل إلى الله بشرب ماء زمزم لمن يكون فى الرحاب المكية امتثالا لقوله ﷺ « **ماء زمزم لما شرب له** » .

فاذا لم يحصل الشفاء لجأ إلى الأخذ بالأسباب المادية تطبيقا لقوله ﷺ « تداووا عباد الله فان الذى أنزل الداء أنزل الدواء » .

وقوله « ما أنزل الله داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله » .

وأول الأدوية المادية التى يجب التفكير فيها بعد ماء زمزم هو العسل « عسل النحل » لقول الله عز وجل فيه ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ ﴾ (النحل ٦٩)

وقد أثبت تحليل عسل النحل أن به حوالى ٤٠٪ من سكر الجليكوز ومثلها من سكر الفاكهة أو سكر الليفيلوز وهو سكر أحادى يدخل خلايا الجسم مباشرة بدون حاجة إلى أنسولين وهو يختلف فى ذلك عن الجليكوز الذى لا يمكن أن يدخل خلايا الجسم والاستفادة منه الا فى وجود الأنسولين . كما أن الجسم يختزن من الليفيلوز على هيئة جليكوجين ثلاثة أمثال ما يختزن من الجليكوز . ولما كان الكبد الذى يخزن قدرا كبيرا من الجليكوجين أقدر على أداء وظائفه وخصوصا التخلص من السموم من الكبد المحتوى على قدر أقل من الجليكوجين فان عسل النحل يعتبر دواء ناجعا لأمراض الكبد ومساعدتها على التخلص من السموم حتى فى مرضى البول السكرى .

وقد .. أثبت تحليل عسل النحل أيضا وجود مضاد حيوى فيه يمنع البكتريا بجميع أنواعها كما يمنع نمو الفطريات . واذا وضعت فى عسل النحل قطعة من اللحم الطازج فانها تظل على حالها لمدة عام أو أكثر بدون أن يتغير طعمها أو يصيبها التلف . ولذلك يعتبر عسل النحل أحسن غيار للجروح والالتهابات الجلدية بأنواعها .

ويحتوى عسل النحل على الكثير من عناصر الأرض التى تدخل فى جسم الانسان وخصوصا العناصر النادرة وذلك لأن النباتات المختلفة تمتص هذه العناصر وتختزنها وتختلف النباتات فى أنواع

العناصر النادرة التى تمتصها وتختزنها فمنها ما يختزن اليود ومنها ما يختزن الكبريت ومنها ما يختزن الذهب وغيره والنبات يختزن هذه العناصر فى أجزائه المختلفة ومنها رحيق الأزهار الذى سخر الله نحل العسل يمتص هذا الرحيق من شتى الأزهار ولذلك فان عسل النحل يحتوى الكثير من هذه العناصر التى يتكون منها جسم الانسان والتى لو نقصت عن حد معين ينتابه المرض فيجد فى عسل النحل الدواء الناجع لأنه يعوض له ما نقص من جسمه من عناصر .

ويحتوى عسل النحل علاوة على الرحيق : حبوب اللقاح من مختلف الأزهار وهذه تحتوى علاوة على العناصر المعدنية الهرمونات والفيتامينات ومواد أخرى وحتى لا تنبت حبوب اللقاح فى العسل فإن النحل تفرز موادا تمنع نمو حبوب اللقاح . وهذه المواد وجد أنها تعطل نمو الخلايا السرطانية فى الانسان والحيوان .

ولكن الحقيقة التى يجب أن نعيها وأن نستفيد منها هى أن الله سبحانه وتعالى الذى خلق الانسان أخبرنا أن فى العسل شفاء حيث قال فى محكم كتابه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل ٦٨-٦٩)

واطلاق لفظ الشفاء بدون تحديد نوع المرض ولا كمية العسل ولا كيفية الاستعمال يوجب علينا أن نبحث فى هذه الأمور .
والله يهدى للتى هى أقوم .. واتقوا الله ويعلمكم الله

وكما قلت آنفا ان النباتات المختلفة تركز العناصر فى كل أجزائها مع تركيزها أكثر فى بعض أجزاء النباتات المختلفة أحيانا فى الجذور وأحيانا فى الأوراق وأحيانا فى الأزهار وأحيانا فى الثمار . ولذلك فان الانسان يستعمل هذه الأجزاء المختلفة من النباتات حسب وجود العناصر الشافية فيها وهذا يتوقف على البيئة التى ينمو بها النبات . فقد ينمو نفس النبات فى بيئة ما فيحتوى على كمية أقل أولا يحتوى اطلاقا على هذه العناصر الشافية لاختلاف طبيعة التربة والبيئة التى ينمو فيها النبات .

وقد وجد أن استعمال الخلاصات النباتية فى العلاج أفيد للانسان من استعمال الأدوية المصنعة لأن الأدوية الكيميائية المركبة التى يصنعها بالتخليق الكيميائى فى مصانع الأدوية لها من الآثار الجانبية ما يسبب أضرارا كثيرة للانسان بينما عسل النحل والخلاصات النباتية والخلاصات الحيوانية من أجزاء الحيوان التى تركز العناصر المختلفة ليس لها هذا القدر الكبير من الآثار الجانبية والمضاعفات التى تحاول التقليل من آثارها السيئة باعطاء المزيد من الأدوية الأخرى لعلاج هذه المضاعفات .

ولقد استن لنا رسولنا - ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى نظاما للحياة ونظاما للتداوى فعلمنا كيف نعيش وأمرنا أن نسأل أهل العلم كل فيما تخصص فيه ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾

(الأنعام ٣٨)

﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾

(الأنبياء ٧)

وأخبرنا فيما يختص بالتداوى فى قوله ﷺ « شفاء أمتى فى ثلاث : شربة عسل ، وشرطة محجم ، والكى ، وما أحب أن أكتوى » وفى حديث آخر« آخر الدواء الكى » فلا نلجأ اليه الا بعد أن نستعمل وسائل التداوى المختلفة بدءا بالالتجاء إلى الله ندعوه ونتوسل اليه بالاستغفار والتوبة وقراءة القرآن وتوزيع الصدقات بنية الشفاء ثم استعمال ماء زمزم ثم استعمال عسل النحل ثم استعمال الخلاصات النباتية مع تدبير الغذاء واستفراغ محتويات الجسم الضارة من المعدة والأمعاء . والاحتراز عن استعمال ما حرم شرعا من مأكل أو مشرب أو ملبس إلا عند الاضطرار عملا بقول رسول الله ﷺ « ما جعل الله شفاء أمتى فيما حرم عليهم » ، فمثلا فى الخلاصات النباتية يجب ألا نستعمل الخلاصات الكحولية وفى المشروبات يجب مراعاة الحديث الشريف : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » وفى المأكولات يجب مراعاة قوله تعالى :

﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾

(الأنعام ١٤٥)

كما يجب مراعاة قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ (الأعراف ٣٢)

وقوله تعالى : ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ (البقرة ١٧٢)

وقوله تعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ (الأعراف ٣١)

وقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » .

وقوله أيضا « بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه . فان كان ولابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

وهكذا يتبين لنا أن الله جلت قدرته قد بين لنا ما يلزمنا فى حياتنا لنحيا الحياة الطيبة التى أرادها لعباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الأعراف ٩٦)

والدين الاسلامى يطلب من المسلم أن يكون قويا فى جسمه معافى بدنه سليما فى عقله ونفسه . فالمؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف وفى كل خير .

ومن بات آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يوم فقد حيزت له الدنيا ولقد خلق الله الانسان ليكون خليفة فى الأرض . ومناط هذا التكليف انما هو للنفس البشرية . والنفس لا تقوى على أداء التكاليف الا اذا كان الجسد سليما معافى ومن أجل هذا أمرنا بالتداوى .

ولو أمعنا الفكر فى المعتقدات الدينية لوجدنا فيها أفضل وسيلة للوقاية من الأمراض النفسية وفى الشريعة أفضل الوسائل للوقاية من الأمراض الجسدية .

واذا وقع الانسان فى المخالفة وانتابه المرض فليلجأ إلى الله يستغفره ويدعوه يطلب منه الشفاء مستعينا بالقرآن وبالصدقات

﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ (هود ١١٤)

واذا عز الشفاء يستمر فى الطلب من الله مع اللجوء إلى الأسباب فى المنهج الذى أوضحه رسول الله ﷺ « شفاء أمتى فى ثلاث » .

وهذه الوسائل يجب على المسلمين العاملين فى الحقل الطبى البحث فيها ومقارنتها بما استوردناه من وسائل العلاج الأخرى والتى يقوم الدواء المصنع فيها بالقسط الأوفى خصوصا بعد ما لمسناه من الآثار الجانبية الضارة فى هذا الدواء المصنع وأن ما وصفه رسول الله ﷺ من وسائل العلاج يمتاز بأنه ليس له آثار جانبية ضارة فضلا عن أنها أرخص وأسرع فى نتائجها العلاجية .

ولو تدبرنا قول الله تعالى عن عسل النحل ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ بدون تحديد لطريقة الاستعمال وبدون تحديد للأمراض التى يشفيها . بل أطلق ذلك فان هذا يعنى أن فى العسل شفاء للأمراض على اطلاقها بما فى ذلك مرض السرطان .

وبالاطلاع على ما كتب عن عسل النحل فى بعض المراجع وبالبحث والتجربة وجد أنه استعمل بنجاح فى شفاء أمراض الجلد وأمراض العين واستعمل للغيار على الجروح حتى السرطانية منها . والغرغرية التى تصيب الأقدام والأيدى فى مرض السكر والتى أوصى الجراحون ببترها . وكانت النتائج فوق ما كنا نتصور لأن بعض هذه الحالات كان الالتهاب قد أصاب عظام القدم أو عظام اليد .

واستعمل العسل كغيار على الثآليل المزمنة فى باطن القدم (عين السمكة) مع الأشعة فشفيت فى وقت أقل من المعتاد عند الاستعمال للعلاجات الأخرى . وبعلاج واحدة فقط يشفى غيرها

من الثاليل مهما كان عددها . وشفاء الثاليل بهذه الصورة يدل على أن العسل مادة مضادة للفيروسات . وهذا يفسر استعمال الروس للعسل فى الوقاية من مرض شلل الأطفال .

واستعمال العسل فى علاج أمراض الجهاز التنفسى خصوصا الرشح والحساسية والتهاب الجيوب الأنفية والربو وغيره من الأمراض .

واستعمل العسل فى علاج أمراض المعدة والأمعاء .

وفى أوراق البردى الخاصة بالطب أوصى قدماء المصريين باستعمال العسل فى الجروح وفى ادرار البول ولإراحة الأمعاء .

وفى الطب الهندى القديم كان الدواء الذى يجلب السعادة ويحفظ الشباب مصنوع أغلبه من العسل . وكانوا يوصون بوجبة معينة لإطالة العمر أهم عناصرها العسل واللبن وكان -- أبقراط يأكل العسل باستمرار ويستعمله فى طبه كعلاج لكثير من الأمراض .

وكتب ديسقوريدس الاغريقى : ان العسل يستعمل بنجاح فى علاج أمراض الأمعاء والجروح المتقيحة والبواسير .

وكان جالينوس الاغريقى يصفه لعلاج حالات التسمم المختلفة ولأمراض القناة الهضمية .

وكان ابن سينا يقول اذا أردت أن تحتفظ بشبابك فاطعم العسل وكان يوصى من جاوزوا الخامسة والأربعين أن يأكلوا العسل بانتظام وخصوصا مع عين الجمل المسحوق لأنه غنى بالزيت .

وجاء القرآن الكريم يقول عن عسل النحل ان فيه شفاء للناس .

ويقول رسولنا ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى والذى قال الله فيه : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾

تداووا عباد الله – وعليكم بالشفاء بين العسل والقرآن .

وشفاء أمتى فى ثلاث : شربة عسل وشرطة محجم والكى – وآخر الدواء الكى .

ولفهم خصائص العسل العلاجية يجب أولا معرفة نتائج تحليل العسل وما به من مواد يحتوى العسل على :

١ – سكر الجليكوز بنسبة ٤٠٪ .

٢ – سكر الفركتوز (الليفيلوز) بنسبة حوالى ٤٠٪ .

٣ – الخمائر : دياستيز – انفريتز – كاتاليز – بيروكسيداز – ليباز .

٤ – المواد المعدنية : الكالسيوم – الصوديوم – البوتاسيوم – المغنسيوم – الحديد – الكلور – الفوسفور – الكبريت – اليود .

وبعض أنواع العسل يحتوى على مواد مشعة .

وبالتحليل الطيفى وجد أن العسل يحتوى على كميات قليلة من :

المنجيز – السيلكون – الألومنيوم – البورون – الكروم –

النحاس – الليثيوم – النيكل – الرصاص – القصدير – التيتان – الخارصين (الزنك) – الأزميوم .

والأملاح المعدنية مهمة جدا للجسم . وقد عملت تجارب معملية على الحيوانات فأعطيت طعاما يحتوى على الزلاليات والنشويات والدهنيات والفيتامينات وخاليا من الأملاح فماتت الحيوانات بينما استمرت مثيلاتها التى أعطيت نفس الغذاء مضافا اليه الأملاح المعدنية على قيد الحياة .

لقد خلق الله الانسان من تراب الأرض والماء ، والتراب والماء يحتويان كل العناصر الموجودة فى الكون وبذلك يصير جسم الانسان محتويا على جميع العناصر المعروفة ولكن بنسب متفاوته تبعا للوظيفة التى يؤديها كل عنصر فى الجسم . فالصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والحديد والفوسفور والكبريت واليود والكربون والاكسجين والايدروجين تشكل الكميات الكبيرة من العناصر . أما باقى العناصر فهى موجودة بكميات ضئيلة . ولذلك تسمى العناصر النادرة ولكن وجودها فى الجسم ضرورى لعمل بعض الخمائر الموجودة فى الجسم .

ويحتفظ الجسم بهذه العناصر فى حدود معلومة لو زادت عنها أو نقصت عنها لأدى ذلك إلى اختلال فى الجسم وظهرت العلل والأمراض التى تختفى لو عادت نسبة هذه العناصر إلى مقاديرها الطبيعية التى فطر الله الانسان عليها .

ونسبة هذه العناصر فى الجسم فى تغير مستمر ما قامت الحياة . فاذا ما نقصت فان الجسم يعوض النقص من الغذاء الذى يتناوله الانسان وهو اما أن يكون من أصل حيوانى أو نباتي والحيوان يتغذى على حيوان آخر أو نبات . أى أن مصدر العناصر الموجودة فى جسم الانسان ترجع فى النهاية إلى النباتات التى تتغذى من الأرض والماء .

وقد وجد أن النباتات تختلف فيما تحتويه من عناصر كما ونوعا .

فهناك نباتات تحتوى على كمية عالية من الحديد ومنها ما يحتوى على نسبة عالية من الكالسيوم ومنها ما يحتوى على نسبة عالية من الكبريت أو اليود . وقد وجد أن هناك نبات يختزن عنصر الذهب . ولله فى خلقه شئون .

والعبرة من هذا أن تناول الانسان لهذه النباتات يعوض ما ينتاب الجسم من نقص فيها فيظل سليما معافى .

والانسان قد لا يستطيع أن يأكل من كل النباتات التى تحتوى ما يلزم من العناصر وخصوصا العناصر النادرة . ومن حكمة الله ورحمته بالانسان خليفته فى الأرض أن سخر له نحل العسل وأوحى اليها أن ﴿ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾

ومن الأمثلة على دور هذه العناصر النادرة فى جسم الانسان عنصر اليود اللازم لتكوين هورمون الغدة الدرقية وهو لازم لنمو الجسم واذا نقص عن حد معين أثناء الحياة الرحمية أو فى سنى الطفولة فانه يصاب بقصر القامة ويصير « قزما بطىء التفكير والحركة » . وعنصر الزنك ضرورى لتكوين مادة قاتلة للميكروبات فى غدة البروستاتا فى الرجل تحافظ على قناة مجرى البول خالية من الميكروبات المرضية . واذا نقص هذا العنصر أدى ذلك إلى التهاب البروستاتة ومجرى البول والاحتباس البولى . فتبارك الله رب العالمين .

٥ - والعسل يحتوى أيضا على بعض الأحماض العضوية مثل التفاحيك والترتريك والليمونيك واللبنيك والأوكساليك . كما يحتوى على قليل من الزلاليات والفيتامينات .

والفيتامينات الموجودة فى العسل هى ب ٣ ، ب ٦ ، هـ ، ك ، ج وغيرها . وقد دلت الأبحاث على أن العسل يحتوى على كمية كبيرة من الريبوفلافين ب ٢ يعادل الموجود منه فى لحم الدجاج . وخمسة أضعاف الموجود منه فى الجبن القليل الدسم وفيتامين ب ٣ حمض البانتوثنيك وهو عامل مهم ضد التهابات الجلد .

وفيتامين هـ (بيوتين) وهو يمنع انتشار الأكزيما والقوباء والدمامل والصدفية .

وفيتامين ب ١٢ (حمض الفوليك) يستعمل بنجاح فى علاج فقر الدم (الأنيميا الخبيثه وفيتامين ك يستعمل فى حالات النزيف .

وفيتامين ج يزيد مناعة الجسم ضد العدوى ويساهم فى عمليات التأكسد والاختزال والتكوين العادى للدم .

ولو أن الفيتامينات الموجودة فى العسل بكميات صغيرة . ولكنها ذات أهمية كبيرة لأنها متحدة مع مواد أخرى من الأحماض العضوية والكاربوهيدرات والأملاح المعدنية التى تسهل على الجسم الانتفاع بها .

وحبوب اللقاح الموجودة فى العسل تحتوى على معظم الفيتامينات وكذلك بعض الهورمونات الجنسية . وترشيح العسل لتخليصه من حبوب اللقاح يفقده ما به من الفيتامينات والهورمونات التى توجد بكثرة فى الغذاء الملكى وهو جزء خاص من العسل تصنعه النحل الشغالة لغذاء الملكات .

وكمية الفيتامينات الموجودة فى كيلو جرام من العسل هى كالآتى :

فيتامين ب ٢ (ريبوفلامين) حوالى ٥ر١ ميلى جرام .

فيتامين ب ١ (انيورين) حوالى ١ر٠ ميلى جرام .

فيتامين ب ٣ (حمض البانتوثبنيك) حوالى ٠ر٢ ميلى جرام .

فيتامين ب ٥ (حمض النيكوتينيك) حوالى ٠ر١ ميلى جرام .

فيتامين ب ٦ (بيريد وكسين) حوالى ٠ر٥ ميلى جرام .

فيتامين ج (حمض الاسخربوط) حوالى ٠٫٣٠ - ٠٫٥٤ ميلى جرام .

٦ - مضادات حيوية غالبا نتيجة نشاط افرازى فى النحلة الشغالة وقد غسلت مزارع ميكروبية مختلفة عمرها ٢٤ ساعة فى ٣ سم٣ محلول ملح فسيولوجى ثم أخذت نقطتان من المستحلب وأضيفت إلى ٣ سم من العسل وتم مزجها بعناية ثم وضعت فى فرن عند درجة ٣٧ مئوية ثم عملت مزارع منها يوميا فكانت النتيجة كالآتى :

الميكروب السبحى (سترتبوكوكس) : ماتت كل البكتريا بعد اليوم الثالث .

الميكروب العنقودى (ستافيلوكوكس) : ماتت كل البكتريا بعد اليوم الثالث .

ميكروب التيفود والباراتيفود وبكتيريا ياكولاى وميكروب جارتنر ماتت كلها وميكروب شيجا بعد يومين .

وقد أثبتت التجارب أن البكتريا تنمو بعد دور الحضانة فى وسط عالى التركيز من السكر يحتوى على ٤٠٪ جليكوز و ٣٠٪ فركتوز و ٠٫٠٢٪ حمض النحليك .

ولا يمنع العسل نمو البكتيريا فقط ولكنه يمنع نمو الفطريات كذلك ويمكن حفظ قطعة من اللحم فى العسل لمدة عام محتفظة

بكل خصائصها وطعمها وقد أثبتت التجارب أن قتل البكتريا والفطريات لا يرجع إلى النسبة العالية للمواد السكرية الموجودة بالعسل ولكن إلى مضادات حيوية تفرزها النحل الشغالة . وقد أوضحت التجارب أن العسل كلما خفف كان تأثيره القاتل أكبر وذلك التخفيف إلى حد معين .

٧ – يحتوى العسل على مادة تمنع انقسام الخلايا . اذ تقوم النحل الشغالة بافراز مادة تمنع نمو حبوب اللقاح بمنع نمو وانقسام خلاياها .

وقد ثبت أن هذه المادة هى أحد الأحماض الدهنية غير المشبعة[١] .

٨ – يحتوى عسل النحل على مادة مضادة للفيروسات . وذلك يكون العسل هو الدواء الوحيد فى العالم الذى يحتوى على هذه المادة والتى يمكن للانسان أن يتعاطاها حيث أن المادة التى يعرفها العلماء المضادة للفيروسات « الانترفيرون » والموجودة فى كرات الدم البيضاء سريعة التلف فى درجة الحرارة العادية ولا يمكن تعاطيها إلا حقنا .

ولقد قمت شخصيا بعلاج الثاليل التى يسببها فيروس معروف

---

(١) هذه المادة هى 10 . lyals oxy 2 decemaic acid and etlyl estess of mana and di carlaxylic acid وهذه المادة توقف تكاثر الخلايا السرطانية .

بجلسة أشعة مع العيار بالعسل على واحدة فقط من الثاليل فشفيت كل الثاليل فى أقل من الوقت المعتاد اذا لم يستعمل العسل بعد الأشعة .

واحتواء العسل على مادة مضادة للفيروسات يفسر سر استعمال الروس للعسل كمادة واقية من الاصابة بمرض شلل الاطفال (البوليو) .

ومن الحقائق المعروفة عن سكر الفركتور الموجود فى العسل أنه أحلى من سكر الجليكوز وأنه يدخل الخلايا ويتم احتراقه فيها بدون احتياج إلى وجود الأنسولين كما هو الحال فى سكر الجليكوز . وهو لذلك مفيد لمرضى السكر اذ يمنع التسمم الخلوفى اذا استعمله المريض بالسكر فى احتياجاته اليومية بدل السكر العادى (سكر القصب) . كما أن الكبد يختزن من سكر الفوكتوز ثلاثة أمثال ما يختزن من سكر الجليكوز على صورة جليكوجين .

ومعروف أن الكبد الذى يختزن كمية كبيرة من السكر أقدر على أداء وظائفه من الكبد الذى يختزن أقل . ومن وظائف الكبد الأساسية تخليص الجسم من السموم .

ومن هذا نتبين قيمة العسل لمرضى السكر وقيمته ومقاومة السموم.

٩ – هذا ولا يزال هناك ٧ر٣٪ من محتويات العسل لم تعرف طبيعتها بعد . وهكذا يتبين لنا قيمة العسل كغذاء وكدواء[١] .

ويتبين لنا أن العسل باستعماله منفردا أو مع غيره من العناصر أو المواد يمكن أن يكون دواء شافيا لكثير من الأمراض التى تصيب الانسان .

لقد استخدمته مع فوق أكسيد الايدروجين (بوريا بيروكسيد) كدهان لعلاج سرطان الجلد فى المرحلة الأولى وكانت النتائج مدهشة .

ولقد قمت بالقاء محاضرة فى هذا الموضوع فى ندوة دولية لعلاج سرطان الرحم والمثانة فى مارس ١٩٧٩ بمعهد التغذية بالقاهرة بينت فيها أسباب التحول السرطانى للخلايا وعلى أساس هذه الفكرة استخدم العسل والأكسجين فى العلاج . وفى هذه الطريقة لا نرمى إلى قتل الخلايا السرطانية وانما أعادتها إلى حالتها الطبيعية بامدادها بما يلزمها من الغذاء (الفركتوز) والأكسجين .

هذا بخصوص العسل وهو أحد وسائل العلاج الثلاثة التى قال عنها سيدنا رسول الله ﷺ .

أما بخصوص الحجامة فمعروف منها نوعان : الحجامة الجافة والحجامة الرطبة .

---

(١) وقد ثبت أيضا أن العسل يحتوى على كل الأحماض الأمينية اللازمة للحياة (lssential amins - acids)

وقد كانت معروفة ومنتشرة فى مصر إلى عهد قريب وتعرف « بكاسات الهواء » وكانت تستعمل فى علاج الالتهابات والآلام الروماتزمية وكانت هناك أجهزة صغيرة للقيام بعمل التشريط فى حالات الحجامة الرطبة فى أقل من ثانية وبدون ألم يذكر .

وللحجامة أساس علمى معروف وهو أن الأحشاء الداخلية تشترك مع أجزاء معينة من جلد الانسان فى مكان دخول الأعصاب المغذية لها فى النخاع الشوكى أو النخاع المستطيل أو قنطرة فارول أو فى المخ المتوسط .

وبمقتضى هذا الاشتراك فان أى تنبيه للجلد فى منطقة ما من الجسم يؤثر على الأحشاء الداخلية المقابلة لهذا الجزء من الجلد .

وهى نفس النظرية التى على أساسها تستخدم الابر الصينية فى علاج الأمراض وتخفيف الآلام . ولقد شاهدت بنفسى تجربة على استعمال الابر الصينية فى علاج المغص الكلوى وألم البطن أثناء نزول العادة عند بعض البنات والسيدات وكانت النتيجة زوال الألم فى دقائق معدودة وبدون اعطاء أى دواء أو حقن .

وكان النبى ﷺ يحتجم وقال « **خير ماتداويتم به الحجامة** » **فى الصحيحين والنسائى وأحمد** .

وقال ابن عباس قال نبى الله ﷺ حيث عرج به – مامر على ملأ من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة .

وقال ﷺ ان خير ماتداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشى أى الملين .

والحجامة الرطبة تنقى سطح البدن لأنها تستخرج الدم من نواحي الجلد بينما الفصد ينقي أعماق البدن . والفصد هو قطع أحد الأوردة وترك الدم يسيل منه بقدر معلوم لايتسبب عنه أذى للجسم . والفصد في الأوردة المختلفة يفيد كل منها في أمراض خاصة كما أن الحجامة فى أمكنة خاصة تفيد فى أمراض معينة .

والحجامة الجافة والرطبة وسيلة من وسائل علاج الألم قائمة على القاعدة التى يطبقها كل منا تلقائيا عندما يشعر بألم (أكلان) فى أى جزء من جلده فانه يقوم بتدليك (هرش) المكان فلا يشعر بالألم بعد ذلك وتعليل ذلك يقوم على النظرية العلمية للعالم الفسيولوجى بافلوف والتى تسمى التشبيط الواقى للجهاز العصبى . فعندما يصل تنبيه الى المخ عن طريق الأعصاب فان المخ يترجم هذا التنبيه حسب مصدره ونوعه أى يحدد نوع التنبيه ألما كان أو حرارة أو برودة أو لمسا ولكن اذا وصل عدد التنبيهات التى تصل الى المخ فى وقت واحد عددا كبيرا فان المخ لايستطيع التمييز عندئذ ويتوقف عن العمل فيلغى الشعور من المنطقة التى زاد فيها عدد التنبيهات وفى حالة الحجامة تخرج التنبيهات من نهايات الأعصاب فى المنطقة المحتجمة بأعداد كبيرة فيقوم المخ بالغاء الشعور من المنطقة ويزول الألم .

وهى نفس النظرية التى يقوم عليها التخدير بالإبر الصينية مع الفارق أن فى الإبر الصينية يكون التنبيه عند نهاية عصبية واحدة ولكن عدد التنبيهات تزيد عن المائة والعشرين فى الثانية وذلك يتم إما بهز الإبرة يدويا أو بايصال الإبرة بجهاز كهربائى يعمل بتيار متقطع بذبذبة – تصل الى ١٢٠ فى الثانية وعندها يقوم المخ بوقف الاحساس فى المنطقة التى تخرج منها التنبيهات من الجلد ومن العضو الداخلى الذى يشترك مع هذه المنطقة من الجلد فى مكان الدخول للأعصاب فى الجهاز العصبى المركزى .

والكى نوعان :–

١ – كى طبى .

٢ – كى جراحى .

والكى الطبى يقوم تقريبا بنفس عمل الحجامة أو الإبر الصينية . ولقد شاهدت بنفسى تجربتين احداهما فى علاج حالة التهاب رئوى بالكى بين الأضلاع من الخلف . والأخرى حالة اسهال ومغص (دوسنتاريا) فشل العلاج بالأدوية فى وقفه . وفى هذه الحالة تم الكى على الكعبين وكانت النتيجة فى كلتا الحالتين اختفاء الاعراض المرضية فورا بصورة كانت بالنسبة لى كأنها السحر .

أما الكى الجراحى فقد تفنن فيه الأطباء الجراحون العرب أمثال أبو القاسم الزهراوى الذى صنف فيه أبوابا فى كتابه عن الجراحة تستحق الدراسة والتجربة .

وأخيرا وليس آخرا فان هناك توجيهات علاجية أوصى بها رسولنا ﷺ فى علاج حالات مرضية مختلفة ودراستها تفتح لنا أبوابا من المعرفة تضاف الى المعرفة التى أمرنا عز وجل باكتسابها من تنفيذنا لقول الله تعالى ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾
(الذاريات ٢١)

وبعد اكتسابنا لهذه المعارف فان هناك أمرا آخر أمرنا الله عزوجل بالقيام به وهو قوله تعالى :

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ ﴾
(النحل ١٢٥)

أليس الطب فرعا من فروع الحكمة ، ولقد وعى أهل الكتاب هذا الأمر فقاموا بنشر دينهم عن طريق انشاء المستوصفات والمستشفيات لتخفيف آلام الناس والاحسان اليهم بعلاجهم . والنفس البشرية جبلت على حب من أحسن اليها . ومن أحب انسانا أطاعه فاذا عالجه ثم دعاه بالموعظة الحسنة الى الدخول فى دينه فانه يستجيب له .

ودعوتنا الى الطب الاسلامى لاتعنى وقف العلاج بالطرق المتبعة حاليا ولكننا ندعو الى اجراء البحوث وعمل مقارنة بين أسلوبى

العلاج لاتباع الأمثل (والله يهدى للحق ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم) وربما كان الأمثل هو المزج بينهما .

وفى ختام هذا البحث يسرنى أن أقدم ملخصا لما احتواه على طريقة سؤال وجواب .

١ – ما هو المقصود بالطب الاسلامى ؟ .

هو الطب النابع من أصول وقواعد الدين الحنيف والملتزم بالحلال والحرام فى ديننا والملتزم بعقيدة التوحيد وبصفات الله وبأنه لا دائم إلا وجه الله . والقرآن هو الكتاب المنزل من الله الوحيد الذى يحتوى طب للقلوب والأجساد :

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾

٢ – ما هى مصادر الطب الإسلامى ؟ .

الكتاب والسنة

٣ – ما هى فروع الطب الإسلامى ؟ .

يشمل الطب الوقائى النفسى والجسدى وتفصيل ذلك فى فقه العبادات والمعاملات والطب العلاجى النفسى والجسدى .

١ – عليكم بالشفاءين : القرآن والعسل .

٢ – شفاء أمتى فى ثلاث : شربة عسل وشربة محجم والكى .

كما يشمل الطب الإيمانى ودليله ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ أما الطب الروحانى فليس من الإسلام فى شىء لأنه يؤدى إلى الشرك بالله لاستعانة القائمين به بالجن ومردة الشياطين .

٤ – ما هو المقصود بالمرض ؟ .

هو تغير في حالة النفس أو الجسد تقعده عن القيام بما هو مخلوق له من خلافة الله في الأرض وسبيله في ذلك عبادة الله أى حب الله وطاعة الله والاستعانة بالله في كل شيء لعمارة الأرض ونشر السلام والحب بين الناس .

٥ – ما هي أعراض المرض ؟ .

في حالة مرض النفس : الخروج عن الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها فيصاب بالكذب والرسول ﷺ يقول المؤمن « يكذب . والذى يدفع المسلم إلى الكذب شهوة من شهوات الدنيا : شهوه البطن أو الفرج أو الجاه » وفضلا عن ذلك ينصرف عن حب الله إلى حب غيره من الأشياء ويطيع غير الله ولا يطيع الله ويستعين بغير الله ولا يستعين بالله وفى حالة مرض الجسد : تتوقف الأعراض على سبب المرض وعلى العضو المصاب ومدى الإصابة فتتأثر وظيفة الجزء المصاب وقد بفقد العضو وظيفته جزئيا أو كليا وقد يكون ذلك مصحوبا بآلام أو بدون ألم .

٦ – ما هي أسباب الأمراض ؟ .

(ا) ابتلاء من الله – ونبلوكم بالخير والشرفتنة .

(ب) نتيجة انحراف عن منهج الله – وما أصابكم من سيئة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير . وعن رسول الله ﷺ والذى

نفس محمد بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر والابتلاء بالخير قد يكون سببا فى المرض مثل الابتلاء بالنعمة فالإسراف فى الأكل والشرب سبب من أسباب الأمراض كما أن الإسراف فى شهوة الفرج قد تسبب الأمراض والابتلاء بالجوع والخوف ونقص الأموال والأنفس والثمرات قد يؤدى إلى المرض النفسى أو العضوى .

ومن أسباب الأمراض المباشرة : شر ما خلق الله من مادة ونبات وحيوان وجن وإنسان وطاقة طبيعية أو صناعية وقد جمعت المعوذتان معظم أسباب الأمراض بل كلها .

٧ - ما هى العوامل المساعدة للإصابة بالأمراض ؟ أو أعداء الإنسان .

١ - الشيطان ووسائله : الخوف والإضلال والايحاء بأمور كاذبة وتثبيط الهمم والتطير والأمانى الخادعة والوسوسة والأمر بالفحشاء والمنكر والأمر بأن يقولوا على الله ما لا يعلمون .

٢ - النفس الأمارة بالسوء إذا تسلطت عليها شهواتها (البطن والفرج والجاه) وخصوصا إذا غفلت عن ذكر الله وأسرفت فى الشهوات . لأن خير الأمور الوسط ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ، ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾

٨ – ما هى وسائل الوقاية ؟ .

١ – الالتزام بمنهج الله بأداء أوامره واجتناب نواهيه .

٢ – دوام ذكر الله باستشعار نعم الله التى لا تعد ولا تحصى وابتداء كل عمل بذكر اسم الله ليستشعر أنه خليفة عن الله وأن هذا العمل إنما يقوم به نيابة عن الله . وطبعا سيتذكر أن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر . وإذا قام بأمر مخالف للمنهج بدون أن يفكر فى القيام به فليعلم أن ذلك قدر الله وقضاؤه وأنه لا يسأل إلا عما فكّر فيه ودَبَّر له ونوى عمله فالأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى .

فالاعتصام بالله هو الوسيلة الوحيدة للوقاية . وإذا ابتلى المؤمن بالمرض فقد يكون ذلك لرفع درجته عند الله أو محو سيئاته حتى تصير صحيفته بيضاء ناصعة . وفرع العبادات فى الفقة الاسلامى يشمل كل وسائل الوقاية من الأمراض أى يشتمل على أسس الطب الوقائى الاسلامى .

٩ – ما هى وسائل العلاج ؟ .

الوسيلة تتوقف على درجة إيمان العبد . فالعلاج الإيمانى يفيد المؤمنين كل على قدر إيمانه . فالمؤمن بفطرته يلجأ إلى الله يطلب منه العون والشفاء وقد يستعين بقراءة القرآن والدعاء والاستغفار وبذل الصدقات بنية الشفاء فيبدأ بالإستغفار بالصيغة التى علمنا إياها

رسول الله ﷺ وهى اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت – ثم يقوم إلى الصلاة فيصلى بآيات الشفاء الست الواردة فى القرآن ويدعو الله بالشفاء وهو ساجد « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » ثم يقرأ سورة يس « يس لما قرأت له » ثم يدعو الله ثم يقوم ببذل الصدقات وأسرعها القربان وهو إراقة الدماء أى الذبح والتصدق بلحمها على الفقراء ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ (الحج ٢٧)

وشرب ماء زمزم مع الدعاء لمن كانوا فى رحاب البيت الحرام فإذا لم يستفد العبد من العلاج الإيمانى لأن درجة إيمانه لم تؤهله لذلك فيلجأ إلى الطب الإسلامى المادى المتمثل فى قول رسول الله ﷺ .

شفاء أمتي في ثلاث : شربة عسل وشرطة محجم والكي . وما أحب أن اكتوى . وفي حديث آخر : آخر الدواء الكي أى لا نلجأ إلى الكى إلا بعد فشل العلاج الطبى بالعقاقير النباتية والحيوانية والمادية وهذه الوسائل العلاجية تفيد كافة الناس من المسلمين وغير المسلمين لأن رسول الله ﷺ أرسل إلى الناس كافة ورحمة للعالمين إذن وسائل العلاج تبدأ بالعلاج الإيمانى ولن يستفيد منه

إلا المؤمنين حقا الذين لا يشركون بالله ويحسنون الظن بالله ويعتقدون ويوقنون أن النافع هو الله والشافى هو الله .

فإذا فشل هذا العلاج الإيمانى الذى لا يزيد الظالمين إلا خسارا فليسالوا أهل الذكر من الأطباء الماديين الذين يقوم طبهم على الأسباب والمسببات فى حدود ما أفاء الله عليهم من معرفة « ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء » فيحاولرن تشخيص سبب المرض أو لا ثم يحاولون العلاج بتطبيق ما لديهم من معلومات وبالقدر الذى يعلمون فإذا طابق الدواء الداء تحسنت حالة المريض حتى يمن الله عليه بالشفاء وإلا فإن حالته تسوء إلى أن يأتى أمر الله . ألا إلى الله تصير الأمور .

ولنعد إلى وسائل العلاج الثلاث : العسل والحجامة والكى لبيان خواصها ووسائلها .

ما هى الخواص الشفائية فى عسل النحل ؟ .

١ – العسل غذاء ودواء . ففيه ٤٠٪ جليكوز و ٤٠٪ لقيلوز (فركتوز) بخلاف مجموعة كبيرة من القيتامينات والخمائر والأحماض الأمينية الضرورية للحياة وهورمونات أغلبها جنسية .

٢ – العسل يحتوى على العناصر العادية والنادرة وكلها ضرورية للحياة وقد سخر الله جلت قدرته النحل لجمع الرحيق من مختلف

الأزهار والنباتات وتركيزها وتوفيرها للإنسان لتعويض ما يفقد من جسم من هذه العناصر الضرورية .

٣ – العسل يحتوى على مادة مضادة لنمو الميكروبات والفطريات فلا تنمو فيه البكتيريا ولا الفطريات وإذا تركت فيه قطعة لحم طازجة تظل كذلك لمدة عام .

٤ – العسل فيه مادة تمنع تكاثر حبوب اللقاح وقد وجد أيضا أنها تمنع تكاثر الخلايا السرطانية .

٥ – العسل به مواد مضادة للفيروسات . وأخذه بالفم يقى من مرض شلل الأطفال .

٦ – العسل يساعد على تخزين سكر الجليكوجين فى الكبد وهذا يساعد على تخليص الجسم من السموم فالكبد يختزن من الليفيلوز على صورة جليكوجين ثلاثة أمثال ما يختزنه من الجليكوز .

٧ – سكر الليفيلوز (الفركتوز) الموجود بنسبة ٤٠٪ فى عسل النحل له القدرة على دخول الخلايا والاحتراق الكامل فيها فى غياب الإنسولين . ولهذا فإن إعطاء مرضى السكر جرعات من العسل أو استخدامه فى تحلية المأكولات أو المشروبات لمرضى السكر يمنع تكوين مادة الاسيتون والمركبات الخلونية أى يمنع التسمم الخلونى ولا يضر عند ذلك ظهور السكر فى البول .

٨ – استعمال عسل النحل كغيار للجروح وللالتهابات الجلدية

أثبت فائدة عظيمة ومسرعة فى الشفاء حتى فى الغرغرينا فى الأقدام أو الأيدى فى مرضى السكر والمصابة عظام أقدامهم أو أيديهم بالتهاب مصحوب بتركز فيها .

٩ – استعماله كقطرة للعين أثبت تفوقه على غيره من القطرات .

١٠ – استعماله فى علاج الحساسية فى الجهاز التنفسى وغيره . ويرجع ذلك إلى أن التراب الموجود فى الجو وما يحمله من ميكروبات وحشرات صغيرة جدا تسقط على حبوب اللقاح فى الأزهار . وعند جمع النحل لحبوب اللقاح فإنها تحمل معها ما عليها من أتربة . وهذه الأتربة هى التى تسبب الحساسية فى كثير من الحالات . وتعاطى العسل يعطى الإنسان جرعات صغيرة متكرره من هذه الأتربة فتزيد تدريجيا من تكوين المواد المضادة لهذه الأتربة وما تحمله من ميكروبات وفطريات وحشرات دقيقة مسئولة عن الحساسية وقد وجد أن صنع العسل بشمعه أفضل فى علاج الجيوب الأنفية والحساسية لاحتواء شمع العسل على كمية كبيرة من حبوب اللقاح . وقد يستعمل عسل النحل كدواء مفرد أو يضاف إلى غيره من الأدوية لزيادة المفعول فى اتجاه معين .

ما هى الحجامة وما دورها فى العلاج الطبى ؟ .

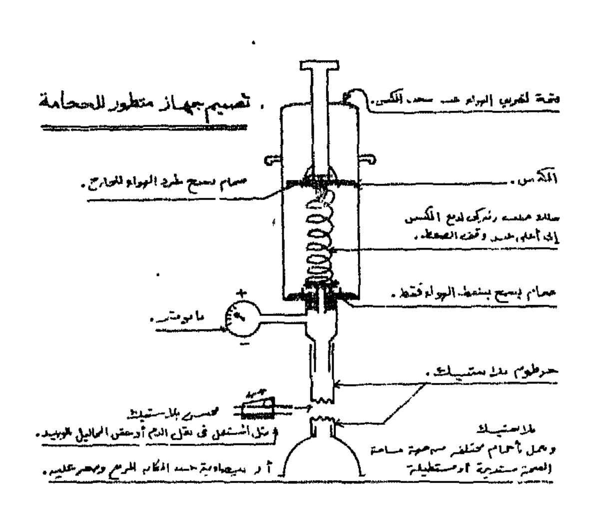
الحجامة هى ما يعرف فى مصر بكاسات الهواء . وهى نوعان : جاف ورطب . ويتوقف مفعولها على نقص الضغط الجوى داخل

الكأس الموضوع على الجلد مقلوبا بعد تسخين الهواء داخله بشعلة من اللهب (قطعة قطن أو قماش صغيرة مغموسة فى الكحول بعد لفها على قطعة من الخشب) ويجب أن يدهن الجلد بمادة دهنية أو ما شابهها مثل الزيت أو الغازلين حتى لا يتسرب الهواء من الخارج إلى داخل الكأس عندما يتقلص الهواء الساخن داخل الكأس نتيجة لنقص درجة حرارية . وينشأ عن نقص الضغط داخل الكأس ارتفاع الجلد داخل الكأس واحتقان هذا الجلد لزيادة توارد الدم فيه . فإذا عمل تشريط سبق للجلد فى هذا المكان فإن الدم يسيل داخل الكأس وتعرف فى هذه الحالة بالحجامة الرطبة ومن غير التشريط تعرف بالحجامة الجافة . والأساس الطبى لاستعمال الحجامة هو نفس الأساس الطبى لاستعمال الإبر الصينية واستعمال اللبخة الساخنة أو قربة الماء الساخن أو أى مادة ساخنة على الجلد لعلاج أمراض الأحشاء الداخلية التى لا يمكن الوصول إليها إلا بالجراحة . وهو نفس الأساس لاستخدام المواد الكيميائية المسخنة مثل الزيوت الطيارة الحريفة لأنها تسبب تمددا فى الأوعية الدموية فى الجلد الذى توضع عليه مثل زيت الكافور والنعناع واليوكالبتوس . وتنبيه نهايات الأعصاب فى الجلد تؤثر على الأحشاء الداخلية التى تأخذ الأعصاب التى تغذيها من نفس الجزء من النخاع الشوكى الذى يغذى هذا الجزء من الجلد .

وتستخدم الحجامة فى علاج الكثير من الحالات المرضية شأنها

فى ذلك شأن الأبر الصينية والكى الطبى ولكن المريض لا يتألم فى الحجامة مثل الكى ولذلك قال رسول الله ﷺ وما أحب أن اكتوى .

وكان النبى ﷺ يعالج بالحجامة . وتستخدم فى علاج الصداع والآلام الروماتيزميه وارتفاع ضغط الدم وغيرها .



ومن الطريف أن النبى ﷺ قال « إن خير ما تداويتم به السقوط واللدود والحجامة والمشى (الملين) والسقوط هو النشوق أى استعمال الدواء عن طريق الأنف . واللدود هو استعمال الدواء عن طريق وضعه فى الفم بين الخد والأسنان . والمشى هو استعمال الملين لاستفراغ محتويات القولون والأمعاء .

وعن الحجامة قال ابن عباس عن النبى ﷺ أنه ليلة عُرج به إلى الملأ الأعلى لم يمر على ملأ من الملائكة إلا قالوا عليك بالحجامة . وفى هذا الحديث توجيه إلى استعمال الحجامة على نطاق واسع وتطوير طريقة استعمالها وذلك باستخدام تكنولوجيا جديدة تستخدم فيها وسائل حديثة لتعليل ضغط الهواء داخل الأوعية المستعملة على الجلد مثل شفط الهواء بحقنة أو بجهاز شفط كهربائى وقياس درجة تخلخل الهواء كما يمكن استعمال أوعية مختلفة الحجم والشكل فلا يمكن استعمال الطريقة القديمة (تسخين الهواء داخلها) خصوصا إذا كان حجم الوعاء المستعمل ضيقا أو صغيرا .

وبمعرفة خرائط توزيع الأعصاب على الجلد وعلى الأحشاء الداخلية يمكن معرفة أجزاء الجلد التى تعمل فيها الحجامة للحصول على الأثر الطبى المنشود . ويمكن الاستعانة فى ذلك بكتب التشريح أو بالخرائط المستعملة فى العلاج بالإبر الصينية إذ لم أوفق

فى العتور للآن على مراجع طبية وافية عن الحجامة وأرجو من يعرف عنها أن يتصل بى .

ما هو المقصود بالكى وما هى استعمالاته الطبية ؟ .

استعمال الطاقة الحرارية العالية أو المنخفضة فى قتل بعض الخلايا بهدف التخلص من هذه الخلايا غير المرغوب فى بقائها أو بهدف التأثير على الأحشاء الداخلية عن طريق الفعل الانعكاسى على الأعصاب مثل ما يحدث فى حالة الإبر الصينية والحجامة ويعرف هذا النوع من الكى بالكى الطبى . أما الكى بهدف إزالة بعض الأورام فهو كى جراحى . ويمكن استعمال التبريد الشديد والمواد الكيماوية فى الكى والمفروض أن الإنسان لا يلجأ إلى الكى إلا إذا فشل العلاج الطبى .

هل هناك وسائل أخرى للعلاج أقرها الإسلام ؟ .

هناك الخلاصات النباتية من أجزاء النبات المختلفة أو النباتات نفسها أو أجزاء منها مثل الأوراق أو الأزهار أو الثمار أو الجذور .

والخلاصات تعمل إما بالنقع أو الغلى أو بالمذيبات الكيميائية مثل الزيوت أو الكحول أو الأثير أو أثير البترول Petroleum ether

وهناك الخلاصات الحيوانية من الغدد ذات الإفراز الداخلى والهورمونات وخلاصة العضلات وخصوصا اللسان مثل A. T. P.

وقد أفاد القرآن الكريم فى (سورة البقرة آية ٧٣) فى قوله تعالى ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ وفى معظم كتب التفسير أن هذا البعض هو اللسان وهناك خلاصة الغدة فوق الكلى وخلاصات الغدة النخامية وخلاصة البنكرياس (خلايا لانجرهان) والهيموجلوبين من دم الحيوانات وغير ذلك .

أما النباتات فقد روى عن رسول الله ﷺ الكثير من هذه النباتات وكلها مذكورة فى كتب الطب النبوى المشتملة على الأحاديث النبوية الطبية .

وقد استرعى انتباهى نبات القسط فقد وصفه رسول الله ﷺ لعلاج طفل عنده مرض بالأنف فقال لمن تعالجه « عليك بالقسط يخلط بالزيت ويقطر فى الأنف » وقد جربته سقوطا ومع زيت الزيتون نقطا فكانت النتائج مذهلة . فحاولت معرفة العناصر الفعالة فيه فوجدنا به أربعة أنواع الزيتون نقطا فكانت النتائج مذهلة . فحاولت معرفة العناصر الفعالة ، فيه فوجدنا به اربعة انواع من الاستيرويدات قابلة للذوبان فى أثير البترول petrorum ether معلوم أن هذه الموارد لها فعل مضاد للالتهابات وللآلام الروماتيزمية .

وبعد هذه العجالة القصيرة عن الطب الاسلامى يتبين لنا أن كتاب

الله وسنة رسوله يحتويان على جميع فروع الطب الوقائى والعلاجى - النفسى والعضوى . ولو بدأنا فى كتابته تفصيلا لاحتجنا إلى مجلدات لتغطية ما نعرف للآن وسوف تزداد معرفة الإنسان بنفسه وبالطب تدريجيا إلى أن تقوم الساعة تدبر قول الله تعالى :

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾

وقوله ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾

أسباب الأمراض فى الانسان من القرآن والسنة

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾

ملخص :

١ - ابتلاء من الله .

٢ - أو عقاب نتيجة انحراف عن المنهج ويشمل :

(ا) عدم التمسك بتنفيذ أوامر الله ونواهيه .

(ب) الاسراف أو التقتير فى كل الأمور - خير الأمور الوسط .

والمرض إما أن يكون : نفسيا أو عضويا .

والمرض النفسى يشمل : -

(ا) الوسوسة : وسوسة النفس والشيطان (الإنس والجن) .

(ب) الايحاءات المنحرفة .

(جـ) الحيرة والارتباك والقلق النفسى نتيجة التعرض للظلام المادى أو المعنوى .

(الظلام المعنوى : الأمور اذا تعقدت وتعذر حلها) وعدم وضوح رؤية الهدف والمرض العضوى يشمل :

(ا) الاصابات والجروح والكسور .

(ب) الطفيليات والميكروبات والفطريات والفيروسات وما تسببه من أمراض .

(جـ) الاسراف أو التقتير فى المأكل والمشرب والمنكح والنوم والشهوات جميعها .

(د) السحر .

(هـ) الحسد .

مقدمة

ربنا لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم .. ربنا أنت القائل فى محكم كتابك

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (البقرة ٢٨٢)

وصلى الله على سيدنا محمد القائل « العلماء ورثة الأنبياء » والأنبياء هم حملة مشاعل الهدى والعلم إلى الناس . وعلى رأس الأنبياء وخاتمهم سيدنا محمد - ﷺ - القائل « اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد » وهو أيضا القائل « اطلبوا العلم ولو فى الصين » وهو أيضا القائل « العلم ضالة المؤمن يطلبها أنى وجدها » .

ولقد أمرنا ربنا فى كتابه المعجزة الخالدة أن نتدبر آياته وأن نتفكر فى خلق السموات والأرض وأن نتفكر فى أنفسنا فقال عز وجل :

﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ سورة الذاريات آية ٣١

وتفكير الانسان فى نفسه يدعوه إلى استجلاء أسباب المرض ومعرفة وسائل العلاج كجزء هام مما يفكر فيه خاصا بالنفس .

المرض شر يصيب الانسان فى بدنه أو فى نفسه فيجعل الانسان عاجزا عن أداء ما كلف به من رسالات السماء وما يلزمه من أعمال لاستكمال مطالب الحياة قد يكون مصحوبا بآلام وقد لا يكون مصحوبا بها .

والمرض اما أن يكون ابتلاءً من الله أو نتيجة انحراف عن منهج الله . وفى كلتا الحالتين يكون اللجوء إلى الله هو الوسيلة المثلى لطلب الشفاء وذلك بالدعاء والاستشفاع إلى الله بقراءة القرآن والصدقات أو بشرب ماء زمزم أو باستعمال عسل النحل أو الحجامة أو الكى (الطبى أو الجراحى) أو استعمال الأدوية المستخلصة من أجزاء الحيوان أو من أجزاء النباتات المختلفة أو افرازاتها .

أما مسببات الأمراض المادية وغير المادية فقد جمعتها الآيات القرآنية فى سورتى المعوذتين . انظر معى إلى قول الله تعالى :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ (سورة الفلق- ١ ، ٢)

وما خلق الله يشمل الكائنات الحية : الجن والانس والحيوان بجميع أنواعه الكبير والصغير المستقل فى حياته والطفيلي ويشمل

الثدييات والزواحف والطيور والديدان عديدة الخلايا ووحيدة الخلية .

كما أن خلق الله يشمل النبات بدءا من ذوات الخلية الواحدة وتشمل البكتريا الخميرة والطحالب إلى النجوم والأشجار

﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ ﴾ (سورة الرحمن)

ويشمل أيضا الجمادات ومنها الفيروسات التى تمثل الحلقة بين الكائن الحى والجماد . فهى توجد على صورة بللورات ممثلة بذلك صورة الجماد كما أنها اذا وجدت فى خلية حية تتكاثر كالأحياء . والجماد يشمل كل العناصر الموجودة فى الطبيعة وعددها ٩٢ عنصرا (اثنان وتسعون عنصرا) ويشمل أيضا كل مركبات هذه العناصر مثل الأكاسيد والأملاح المختلفة .

ولما كان الانسان مخلوقا من جميع عناصر الأرض بنسب متفاوته اذ يوجد بعض هذه العناصر بكميات كبيرة نسبيا ويوجد البعض بكميات ضئيلة وتسمى بالعناصر النادرة . ولكل عنصر أهميته فى حياة الانسان . فالحديد ضرورى لتكوين الهيموجلوبين الموجود بكرات الدم الحمراء والذى يحمل الأكسيجين من الرئتين إلى الأنسجة المختلفة . والكالسيوم يدخل فى تكوين العظام كما يدخل فى تركيبها أيضا الفوسفور أما الصوديوم والبوتاسيوم فهى موجودة فى كل الخلايا وفى الدم واليود والنحاس والكوبالت

والزنك والمنجنيز فهى موجودة بكميات بسيطة وتعتبر من العناصر النادرة .

وعناصر الأرض الموجودة فى جسم الانسان بمقادير قدرها الله الذى أحسن كل شيء خلقه . خلق الانسان وسواه وجعل التوازن سمة من سمات الصحة . فاذا اختل التوازن بين الأجهزة مثل الجهاز العصبى السمبتاوى والجهاز العصبى الباراسمبتاوى تظهر حالات مرضية تختلف حسب نوع الجهاز الذى يسيطر أو يتغلب سواء كان السمبتاوى أو الباراسمبتاوى .

واختلال التوازن قد يحدث بين كميات العناصر الموجودة بالجسم إما بالزيادة أو بالنقصان وتختلف الأعراض المرضية تبعا لذلك فنقص الحديد مثلا يسبب فقر الدم ونقص الكالسيوم فى الأطفال يسبب الكساح وفى الكبار يسبب لين وترقق العظام ومرض الكزاز وغير ذلك من الأعراض .

ونقص كل عنصر يسبب أعراضا تختلف حسب وظيفة العنصر فى جسم الانسان كما أن الزيادة فى العناصر إذا لم يتمكن الجسم من التخلص منها إذا ترسبت فى أعضاء الجسم المختلفة تسبب أعراضا مختلفة عن أعراض النقص .

ودراسة تواجد العناصر المختلفة فى أعضاء الجسم وتقدير كمياتها الطبيعية يمكن أن يكون أساسا لدراسات طبية يكون العلاج

فيها بتعويض العناصر الناقصة بعناصر موجودة فى الطبيعة فى الحيوان أو فى النبات أو على صورة مركبات غير عضوية .

أما فى الأمراض الناشئه عن زيادة بعض العناصر فيمكن العلاج بمساعدة الجسم على التخلص من العناصر الزائدة عن طريق الأعضاء التى تفرز هذه العناصر بزيادة كمية افرازات هذه الأعضاء مثل الكبد والكلى والأمعاء والجلد . ويمكن عمل دراسة على الحيوانات والنباتات الموجودة فى كل بيئة بتقدير كميات العناصر الموجودة فى أجزائها المختلفة باستعمال جهاز التحليل الطيفى وبذلك تعرف أماكن تواجد العناصر فى الحيوان والنبات ويمكن استعمال هذه الأجزاء الحيوانية أو النباتية لسد العجز والنقص الموجود فى الانسان لعلاجه من أعراض النقص وأقرب مثل لهذا اليود الذى يتركز فى الغدة الدرقية فى الحيوان . وتستعمل خلاصة الغدة الدرقية فى علاج نقص اليود فى الجسم وهو العنصر اللازم لتكوين هورمون الثيروكسين اللازم لنمو الطفل واستعمال خلايا الجسم عموما للأكسيجين أى أنه هام جدا لحياة كل أجزاء الجسم .

ومثل آخر هو استعمال الهيموجلوبين المأخوذ من الكرات الدمويه للأبقار مثلا فى علاج فقر الدم (الأنيميا) فى الانسان .

وأكثر العناصر وجودا فى جسم الانسان هى الأكسيجين

والايدروجين والكربون والفوسفور والكبريت والصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم .

فالماء المكون من الأكسيجين والايدروجين يكون أكثر من ٧٠٪ من جسم الانسان ونقص الماء من الجسم يسبب الجفاف . الذى قد يؤدى إلى الوفاة والذى ينشأ اما نتيجة فقد الجسم للماء بسبب القىء والاسهال الشديد أو نتيجة حرمان الجسم من الماء لعدم وجود الماء لتواجده فى صحراء قاحلة مثلا .

والمواد السكرية والدهنية تتكون من الأكسيجين والايدروجين والكربون وزيادة المواد السكرية فى الدم تسبب مرض البول السكرى وزيادة الدهنيات فى الدم تسبب أمراض عديدة فى الأعضاء المختلفة نتيجة نقص كمية الأكسيجين التى تستعملها هذه الأعضاء فمثلا تنشأ الآلام فى العضلات عند انقباضها وأهم هذه العضلات عضلة القلب وتعرف الآلام بالذبحة الصدرية . وليس سبب نقص الأكسيجين فى هذه الحالات ناشئا عن نقص الأكسيجين فى الدم ولكن لأن الأكسيهيموجلوبين الموجود فى الدم بكمية طبيعية لا يعطى ما به من أكسيجين للأنسجة نتيجة وجود الدهنيات بكمية كبيرة فى الدم (الدهنيات فى الدم بكثرة تمنع تحول الاكسيهيموجلوبين إلى هيموجلوبين) .

وزيادة الصوديوم فى الجسم ينشأ عنها زيادة كمية الماء فى الأنسجة فيزيد الوزن وتظهر الأوذيما فى أجزاء الجسم المختلفة .

ونقص الصوديوم يؤثر على ضربات القلب ويسبب تقلصات مؤلمة فى العضلات فى الساق وهذه الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر .

والموضوع يستلزم دراسة مستفيضة يقوم بها فريق بحث متكامل لعدة سنوات والنتيجة هى « علم طبى جديد » يقوم على أساس خلق الانسان من الطين وتغذيته من الحيوان والنبات وهى تتغذى أيضا من الطين .

وهذه الدراسة تندرج تحت قوله تعالى :

﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الذاريات آية ٢١

ان هذه الدراسة اذا تمت فى الانسان السليم أولا وفى الحالات المرضية المختلفة – أيا كان سبب المرض – ثم عمل التعويض أو التكامل اللازم بمواد حيوانية أو نباتية سوف تؤدى إلى الشفاء بعون الله تعالى الذى قال

« وعلمك ما لم تكن تعلم . وكان فضل الله عليك عظيما » .

وفى الآية الثالثه « ومن شر غاسق اذا وقب » نجد أن الغاسق لغويا معناه الظلام وكلمة وقب معناها « حل أو دخل أو اشتد » .

فالظلام المادى هو عكس النور . فاذا غاب أى مصدر من مصادر النور حل الظلام وفى الظلام اذا اشتد لا يقدر الانسان على رؤية الأشياء وتمييزها واذا حصل هذا فى مكان لم يسبق له التواجد

فيه انتابته الحيرة والضيق لأنه لا يعرف الشرق من الغرب ولا الشمال من الجنوب ولا يعرف طريق الخلاص ولا ما أمامه أو خلفه أو عن يميه أو شماله فيبقى مكانه لا يدرى ما يفعل ويتملكه الخوف .

هذا فى الظلام المادى أما الظلام المعنوى فيعنى مشكلات الحياة . وهذه المشكلات اذا تفاقمت وصعب حلها فانها تسبب للانسان الحيرة والضيق والقلق النفسى الذى ينعكس على نفسه وعلى بدنه مسببا الأمراض النفسية والجسدية . وكلما قل إيمان المرء وثقته واعتماده على الله كلما زادت مشاكله وزاد قلقه أما من يسلم أموره لله فانه يسلم من القلق النفسى وما يسببه من أمراض ومن كان مع الله فلا يعرف الخوف اليه سبيلا .

وفى الآية الرابعة « ومن شر النفاثات فى العقد » فمعناها من شر السحر والسحرة وهؤلاء السحرة يستعينون بالشياطين من الجن الكافر فى إيصال الأذى إلى الانسان وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله . وهؤلاء الأنس الذين يعوذون برجال من الجن يدفعون ثمن ذلك غاليا وهو خروجهم من الاسلام وكل من مارس السحر وكل من استعان بالسحر والسحرة فقد كفر بما أنزل على رسول الله - ﷺ - والسحرة يرهبون الناس ويجعلونهم يرون الأشياء على غير حقيقتها . اقرأ قول الله تعالى بشأن سحرة فرعون الذين تحدى بهم موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام « فسحروا أعين

الناس واسترهبوهم » فخيل للناس أن الحبال الملقاه على الأرض حيات تسعى . والتأثير على قدرات الانسان عن طريق السحر قد يجعله عاجزا عن أداء بعض الأعمال لاختلال وظيفتى العين أو الأذن أو الفؤاد فيرى الأشياء على غير حقيقتها أو يسمع أصواتا لا وجود لها أو يتخيل أشياء وهمية فينتابه الضيق والقلق لهذا العجز الذى لا يرى له سببا وهذا الداء اذا لم يعالج قد يؤدى بالمريض إلى الهلاك لامتناعه عن الأكل أو النوم . وفى الآية الخامسة « ومن شر حاسد اذا حسد » والحسد هو تمنى زوال نعمة الغير . وهذا كفر لأن المرء لا يؤمن حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وارادة العبد لا تنفذ الا اذا كان لدى العبد طاقة روحية هائلة مخزونة فيه . والطاقات الروحية فى الانسان تختزن اذا لم يسرف فى الحصول على مشتهيات نفسه .

وللخوف أثر كبير على النفس وقدراتها فاذا استولى الخوف على انسان سهل الايحاء اليه وسهل قياده وتوجيهه إلى ما يريده الساحر ويشعر بالعجز عن المقاومة فاذا كبح الانسان جماح نفسه قويت طاقاته الروحية اقرأ معى قول البوصيرى :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم

فمن خرق من نفسه العوائد تُخرق له العوائد . فبمخالفة الانسان نفسه يطير في الهواء ويمشي على الماء وقد لوحظ أن الطاقات الروحية المخزونة في الانسان يمكن توجيهها للخير اذا كانت في إنسان خير . كما يمكن أن تكون قوى مدمرة اذا كانت مخزونة في شرير .

إن البخيل الذي يحارب نفسه فلا يسمح لها بشيء مما تشتهيه تكون طاقاته الروحية المخزونة كبيرة ولكنه للأسف كما لا يحب الخير لنفسه فانه لا يحبه للناس ولذلك فانه يستخدم طاقاته الروحية في التدمير . وقوة الحسد عند هؤلاء البخلاء تكون هائلة التدمير تُدخل الرجل القبر والجمل القدر ويسمى هذا الرجل « العائن » حتى ولو كان لا يبصر فان مجرد توجيه همته أو ارادته أو فكره إلى أي شيء قريب أو بعيد كاف لا نزال الأذى به . وهذا الأذى قد يكون في صورة أعراض مرضية .

وفي سورة الناس يقول ربنا عز وجل :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾

والاستعاذة هنا من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس والوسوسة هى الأفكار التى تختلط بفكر الانسان بقصد بلبلته وتشكيكه فى صحة ما يفعله وهذه الوسوسة قد تؤدى إلى تعطيل بل وتدمير أعمال الخير التى يقوم أو يحاول أن يقوم بها الانسان . وقد تكون الوسوسة منصبة على احساس الانسان وشعوره فيتوهم أعراض أمراض لا وجود لها ويسيطر عليه الوهم فيذهب من طبيب إلى طبيب ولا يصدق الأطباء الذين يذهب اليهم وخصوصا من يقول له أنه متوهم وليس عنده مرض عضوى . وهذا المريض قد يلاحظ فى بعض الأحيان أن الأعراض التى يشكو منها لا تستند إلى الأسباب التى يعزوها اليها فيقول لنفسه انها فعلا أوهام . ولكن الأوهام تسيطر عليه فى الأوقات التى يضعف فيها اتصاله بالله واستحواذ التفكير الشيطانى عليه .

ومعنى الخناس أى الذى يخنس أى يبتعد اذا ذكر الله .

واذا اعتبرنا « فى صدور الناس » تعنى الناس ذكر ربه من الجنة والناس فان السورة تكون خاصة بالاستعاذة من الوسواس .

واذا اعتبرنا أن صدور الناس تعنى الناس أى الانسان . فان الاستعاذة تشمل أيضا الاستعاذة من الجنة والناس أى كل الشرور والأذى التى يمكن أن يعملها الانس والجن فى الانسان وخصوصا الاصابات الجسدية استعمال آلات أو أدوات أو اسلحة أو بغيرها أو الاصابات النفسية .

وهكذا يتبين أن قراءة المعوذتين تعيذان الانسان بالله من شرور كثيرة ولذلك ينبغي على الانسان أن يداوم على قراءتهما صباحا ومساء على الأقل يوميا وبالله التوفيق .

ومن الاصابات التى يمكن أن يسببها الجن للانسان « المس » كما ورد فى كتاب الله

﴿ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ (البقرة ٢٧٥)

والشيطان لغة تطلق على كل ما يؤذى الانسان سواء كان انسيا أو جنيا أو ميكروبا أو غيره .

تدبر قول الله تعالى : ﴿ شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (الأنعام ١١٢)

وتدبر قول رسول الله – ﷺ – فى الحديث الشريف « **استنثروا فان الشيطان يركب على أنوفكم** » أى الميكروبات توجد على الغشاء المخاطى للأنف والاستنثاء يساعد على طردها خارج الأنف .

ومس الشيطان للانسان قد يكون على هيئة نوبات صرع لا يوجد لها أسباب عضوية يمكن التوصل اليها باستعمال وسائل التشخيص المختلفة وقد يكون على هيئة تسلط الشيطان على فكر الانسان فيأتمر بأمره وينفذ كل ما يطلبه منه حتى ولو كان فيه هلاكه .

تدبر قول رسول الله - ﷺ - « **ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم . فضيقوا عليه الخناق بالجوع » أى أن الصيام وسيلة من وسائل تقوية طاقات الانسان الروحية واضعاف شهواته التى عن طريقها يتسلط الشيطان عليه »** ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ﴾

ان تسلط الشيطان على الانسان الضعيف الارادة الذى يغفل عن ذكر الله كثيرا يشبه إلى حد كبير الانسان الذى يُنَوَّم مغناطيسيا فيصبح عبدا مطيعا لمن قام بتنويمه . ويؤدى كل ما يأمره به حتى ولو كان فيه هلاكه أو هلاك غيره فقد يرتكب جرائم قتل أو سرقة أو أى مخالفة قانونية وهو غير مدرك لخطورة ما يقوم به من أعمال .

ان الخوف الشديد هو الذى يمهد للشيطان سبيل التسلط على الانسان وخصوصا من يصاب بما يشبه الشلل عند الخوف الشديد المفاجىء ولعل هذا هو السر فى المثل العامى المعروف « اللى يخاف من العفريت يطلع له » .

الاسراف والتقتير سبب من أسباب الامراض فى الانسان

خلق الله الانسان ليكون خليفة فى الأرض وسخر له مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه . وتستلزم حياة الانسان اشياء لاغنى له عنها مثل الهواء والماء ومايؤكل من نبات وحيوان .

ومن شديد رحمة الله بالانسان ان جعل الهواء الذى لايستغنى عنه انسان فى متناول كل فرد بالمجان وكذلك الماء من الآبار والعيون والانهار والامطار وللحصول عليه لابد من السعى والوصول اليه وكذلك مايأكله الانسان من النبات والحيوان لابد من السعى اليه وتجهيزه بالطريقة التى يألفها ويجعلها مستساغة له .

وأمرنا رب العزة بعدم الإسراف فى الطعام والشراب وأوصانا رسول الله ﷺ ألا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لانشبع فان كان لابد فثلث المعدة للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وسنرى فيما يلى كيف أن الاسراف فى الطعام يؤدى الى الحرمان من الأكسجين وهو جزء الهواء الذى يستفيد منه الانسان فى اكسدة المواد الغذائية للحصول على الطاقة اللازمة لحياة الخلايا فى الاعضاء المختلفة فى جسم الانسان وحرمان الشخص من السلام النفسى سبب من أسباب الامراض فيمن لايسلم أمره لله تعالى ، تأمل قول المولى عز وجل .

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (سورة البقرة الآيات ١٥٥ - ١٥٧)

إن عدم اسلام الأمر لمن بيده الأمر يسبب للمرء صدمات نفسية وعاطفية وهذه تسبب احباطا لجهاز المناعة فى الجسم فتنشأ الأمراض المختلفة نتيجة لذلك .

مرض السرطان
مظهر من مظاهر الحرمان
(حرمان الخلية من الأكسجين وحرمان الشخص من السلام النفسى)

س :- حرمان من ؟

جـ :- حرمان الخلايا

س :- الحرمان من ماذا ؟

جـ :- الحرمان من الاكسجين .

س :- ماهو الدليل على ذلك ؟

جـ :- أثبت د . واربورج أن الخلايا السرطانية تتنفس تنفساً لا هوائياً .

وأثبتت التجارب على مزارع الخلايا فى جو من الآزوت أى فى جو خالٍ من الأكسجين أن الخلايا فى هذه المزارع تحولت الى خلايا سرطانية وانه اذا أضيف (A . T . P) الى محلول استزراع الخلايا لايحدث التحول السرطانى فى غيبة الأكسجين .

س :- ماهى وسائل حرمان الخلايا من الاكسجين ؟

جـ :- نقص كمية الدم الواصله للخلايا كما يحدث فى تصلب الشرايين فى السن المتقدمة .

* نقص كمية الهيموجلوبين كما فى حالات الانيميا .

* حدوث سرطان دم أبيض غير ليمفاوى حاد فى حالات فانكونى انيميا .

((Nelson Text Book of Paediatrics 1983 P . 1266))

((Acute non lymphatic Leukaemia Characterestically))

((Occurs in such predis - conditions as))

((Fanconi Anaemia))

* نقص كمية الأكسجين نتيجة زيادة نسبة الدهنيات فى الدم فانها تمنع انفصال الاكسجين عن الاكسيهيموجلوبين وبذلك يحدث نقص نسبى فى كمية الاكسجين فى الانسجه - بالرغم من ان كمية الاكسجين فى الدم طبيعية . ((Relative hypoxia))

* نقص كمية الأكسجين المتاحة للخلية عند وجود مواد كيميائية مختزلة أى شديدة الميل للاتحاد بالاكسجين مثل .

« ٢ - ٦ » داى بنزانتراسين وهذه الماده توجد مع نواتج التقطير الاتلافى للمواد العضوية وفى نواتج تقطير زيت البترول الخام . ومثل أرثوأمينو هيدروكسى فينول والمركبات التى تحتويها وهذا المركب ينتج من التمثيل الغذائى الخاطىء للحمض الأمينى « تريبتوفان » وتسمى هذه المواد الكيميائيه ((Carcinogenic))أى منشئة للسرطان .

ونقص الاكسجين فى الخلية يؤدى الى عدم احتراق المواد الغذائية احتراقا كاملا فتتكون رواسب ميتابوليزيه داخل الخليه وهذه الرواسب تتكون من الكربوهيدرات والدهنيات وحامض الريبونيوكليك ((R .N .A)) وهذه الرواسب تشبه الى حد كبير تركيب الفيروسات .

ومعنى هذا ان الفيروسات يمكن ان تتكون داخل الخلايا عند نقص كمية الاكسجين المتاحه لها الواصلة اليها . وهذا يفسر قول رسول الله ﷺ عندما سئل عن العدوى فقال « ومن أعدى الأول » .

والفيروسات أو الرواسب الميتابوليزمية داخل الخلية اذا زادت الى حد معين فانها تدفع بالخلية الى الانقسام .

وعندما يكون الدافع لانقسام الخليه من داخل الخلية وليس من خارجها فانها تصبح خلية بدائية تعيش لنفسها فقط ولاتخضع لاحتياجات المجتمع الذى تعيش فيه .

وهذا هو التحول السرطانى ((Autonomy)) فالخلية البدائية اى الكائنات – ذوات الخلية الواحدة مثل الاميبا . تقوم الخلية بكل وظائف الحياة بما فيها التكاثر أى أن الدافع للاميبا الى الانقسام ينبع من داخل الاميبا نفسها وذلك عندما تختزن الخلية كمية كافية من مادة الكروماتين ((D .N .A)) تكفى لتكوين نواتين للخليتين اللتين سوف تنقسم – اليهما الخلية الأم .

أما فى الكائنات متعددة الخلايا فان الدافع للخلية الى الانقسام يأتى من خارج الخلية بناء على احتياجات الكائن الحى ككل . لهذا فان سلوك الخلية فى الكائن الحى عديد الخلايا مرتبط بالوسط الذى تعيش فيه . فاذا أمكن للخلية ان تستقل بنفسها وان يكون الدافع لانقسامها من داخلها كما يحدث فى الخلية البدائية فقد تسرطنت لأن الخلايا التى تنشأ عن انقسامها سوف تحتوى على الدافع للخلية الى الانقسام فى داخلها .

وهناك موديل ميكانيكى يفسر مايحدث فى الخلية السرطانية ففى موتور العربة اذا لم يتم احتراق خليط البنزين والهواء احتراقا كاملا تكونت رواسب كربونيه فوق السلندر – داخل غرفة الاحتراق وتحتفظ هذه الرواسب بدرجة حرارة عاليه فى داخلها اذا وصل حجمها الى قدر معين . وعند هذا الحد الحرج تقوم حرارة الرواسب الكربونيه باشعال مخلوط البنزين والهواء حتى فى غياب شرارة البوجيه (شمعة الاحتراق) أى حتى بعد قفل التيار الكهربائى من البطاريه بقفل مفتاح التشغيل (Contact) ويمكن القول بأن الدافع – لتشغيل الموتور موجود داخل السلندر وهو فى هذا يشبه الخلية السرطانية أو الخلية البدائية .

واذا عرفنا كيفية اصلاح موتور هذه العربة لأمكننا بالمقارنة ان نستنتج كيفية معالجة الأورام السرطانية .

ففى العربة يمكن التخلص من الرواسب الكربونيه باضافات ضبط الاشعال (أ .ض .أ) وهى مادة تشبه الى حد كبير مادة ال (A) (T . P .) فى الخلايا الحيه .. ويمكن زيادة الاحتراق داخل السلندر باستعمال بنزين ذواوكتين عالٍ فاذا قلت كمية الرواسب الكربونية عن الحجم الحرج وهو الحجم الذى عنده يحتفظ بدرجة حرارة كافية لبدء الاشعال فان الاحتراق يتوقف الا اذا وجدت الشرارة المنبعثة من شمعة الاحتراق وهو الوضع الطبيعى للموتور .

وسائل زيادة التمثيل الغذائى فى الجسم تشمل :-

١ - زيادة نسبة الاكسجين .

٢ - زيادة كمية الهرمونات المتعلقة بالتمثيل الغذائى مثل :-

(ا) النثيروكسين .

(ب) الانسولين .

(جـ) الكورتيزون .

٣ - زيادة السكريات داخل الخليه مثل :

(ا) الفركتوز (الليفيلوز)

(ب) الجلسرين .

(جـ) (احتمال السكر الخماسى الموجود فى المسن ((Pentosam)) وهذه يمكنها دخول الخلية حتى فى غياب الانسولين .

ويمكن منع الموتور من استمرار الحركة اذا أنقصنا كمية البنزين الواصلة للموتور .. وهذا يتم فى الخلية بتقليل كمية الكروماتين اللازمة لعمل نواتى الخليتين الناتجتين عن الانقسام ويتم ذلك باستخدام الكيمائيات الدوائيه التى تمنع تكاثر الكروماتين أى المواد التى تمنع تكاثر ال (D .N .A) مثل مشتقات غاز الخردل ((Nitrogen Mustard derivatives)) وهى نوع من المواد الكيمائية المستعملة فى علاج الاورام السرطانية وهذه المواد وغيرها من الكيمائيات الدوائية التى توقف انقسام الخلايا الحية لاتفرق بين الخلية السرطانية والخلية العادية التى تمارس عملية الانقسام .

وهذه سيئة من مساوىء هذه الكيميائيات الدوائية أما العلاج بالأشعة المؤينة فهو يؤدى الى :-

١ - زيادة الأكسجين داخل الخلية بتكوين (H_2O_2) من تأيين الماء الى (H^+),(OH) فتتحد اثنتان من (H_2O_2)لعمل (OH ونظرا لأن الخلايا السرطانية تتنفس لاهوائيا فان الخمائر الخاصة بالتنفس الهوائى تكون ناقصة أو غير موجودة ومن بين هذه الخمائر خميرة الكاتالاز (Catalase) التى تحلل ال (H_2O_2) الى ماء وأكسجين . ولهذا فان نقص أو عدم وجود (Catalase) فى الخلية السرطانية يؤدى الى بقاء مادة ال (H_2O_2) وهى مادة سامة للخلية لأنها تعطل الخمائر الحيوية الأخرى اللازمة للحياة تماما مثلما -

يحدث فى البكتريا فهى تموت فى وجود ال(H_2O_2) لأنه لايوجد بها (Catalase) ومعروف أن الكبد فى مرضى السرطان يحتوى على كمية من ال(Catalase). أقل من الكبد العادى .

وهذه الحقيقة تفسر زيادة تأثر الخلايا السرطانية بالاشعاعات المؤينة أكثر من الخلايا العادية .

٢ - وقف تكاثر ال(R .N .A) بتحويل ال (R .N .A)الى (D .N .A) بتعطيل الانزيمات وذلك نتيجةتكوين ال(H_2O_2) والفومالديهيد من الاحماض الأمينية .

٣ - نقص كمية الغذاء الى الخلايا بقفل الأوعية الدموية (end-arteritis) وتكوين جلطة داخل الوعاء الدموى تسد الوعاء الدموى كليا أو جزئيا .

والحرمان من الاكسجين قد يكون شديدا فينشأ عنه موت الخلية وقد يكون من الشدة بحيث لاتموت الخلية ولكنها تنجح فى الاستمرار فى الحياة مع نقص الاكسجين وتتحول نتجية تراكم الرواسب الميتابوليزميه الناشئه عن عدم أكسدة المواد الغذائية أكسدة تامة الى (ثانى أكسيد الكربون + ماء) ومثل هذه الخلية تعتبر نواة لورم سرطانى لو قدر لها الاستمرار فى الحياة ولكن الجسم به من وسائل الوقاية والدفاع ضد هذه الخلايا مايكفل التخلص منها فى الاحوال العادية .

ويقوم جهاز المناعة فى الجسم وبواسطة الخلايا اليمفاوية المتخصصة فى قتل مثل هذه الخلايا بالقضاء عليها قبل استفحال أمرها وتكاثرها بالقدر الذى يجعلها تظهر على صورة ورم محسوس أى ما لايقل عن مليون مليون خلية أى عندما يصير قطرها واحد سنتيمتر تقريبا .

وأمثال هذه الخلايا تظهر يوميا فى جسم الانسان لأن عدالة التوزيع بين الخلايا فى الاكسجين ليست عدالة مطلقة .

وفى الاحوال العادية يكفل جهاز المناعة القضاء عليها بسهولة ولكن الجهاز المناعى قد يصيبه الوهن لسبب او لآخر وخصوصا الصدمات النفسية والعاطفية والقلق والهم وفى فترة الضعف هذه تصير الفرصة مواتية للخلايا السرطانية للتكاثر فاذا بلغ حجمها حدا معينا فان جهاز المناعة لايقدر على التخلص منها ويستمر الورم فى النمو والتزايد فى الجسم ثم الانتشار موضعيا ثم عن طريق الأوعية الليمفاوية الى العقد الليمفاوية القريبة من الورم أو عن طريق الأوعية الدموية الى الرئتين والى أى مكان فى الجسم وتعرف هذه الاورام الجديدة بالاورام الثانوية ، وكلما انتشر الورم كلما قلت فرصة الشفاء . وكلما كان الورم الابتدائى صغيرا ولم ينتشر بعد كان الأمل كبيرا فى الشفاء سواء بالاستئصال الجراحى أو العلاج الاشعاعى وهذه الحقيقة تبين أن سرعة توجه المريض الى الطبيب المختص

أى سرعة تشخيص الحالة وسرعةالبدء فى العلاج الشافى على يد الطبيب المختص مما يزيد فرصة المريض للشفاء . أما تلكؤ المريض في الذهاب الى الطبيب المختص أو تلكؤ الطبيب العادى فى ارسال المريض الى الأخصائى بحجة عمل الأبحاث اللازمة لتشخيص المرض فليعلم المريض والممارس العام أن كل ساعة وكل يوم يتأخر بدء العلاج قد يكون سببا فى فقد فرصة الشفاء اذ قد يتحول المرض من حالة موضعية إلى حالة منتشرة نتيجة وصول الخلايا السرطانية إلى الأوعية الدموية أو الى تجويف من تجاويف الجسم أو الى أكثر من محطة من العقد الليمفاوية وبذلك يفقد المريض فرصة الشفاء ويصبح العلاج لتخفيف الالآم ووقف نشاط المرض فقط وذلك باستعمال كل وسائل العلاج المتاحة ولا يغيب عن البال أن التدخل الجراحى من غير ذوى الخبرة والاختصاص قد يكون وبالا على المريض ويكون عاملا من عوامل انتشار المرض عن طريق دخول خلايا السرطان الى الأوعية الدموية المفتوحة أثناء الجراحة .

ولا يغيب عن البال ايضا أن نسبة الشفاء فى الحالات التى تعالج عند بدء ظهور المرض قد تصل الى أكثر من (٩٠٪) وفى هذه الحالات قد تتساوى نسبة الشفاء باستعمال الجراحة أو الأشعة ولكن يفضل أحداهما على الاخرى حسب مكان الورم ونوعه . وحالة المريض العامة فللجراحة دورها وللأشعة دورها فى شفاء الاورام ولذلك يجب أن يكون القائمون على علاج الاورام فريقا متكاملا

يضم الجراح المتخصص فى جراحة السرطان وأخصائى العلاج بالأشعاعات المؤينة وطبيب متخصص فى العلاج بالكيمائيات الدوائية وباثولوجى متخصص فى الأورام .

واذا تواجد هذا الفريق فكل مريض يوكل أمره اليه سيجد بعون الله العناية المتكاملة ويحظى بفرص الشفاء المتاحه .

وفى ختام كلمتى أوجه نظر القارىء الى الامور الآتية :-

١ - ان السرطان ينشأ من الحرمان من الكميات اللازمة للخلايا من الاكسجين وعلى الانسان أن يأخذ قسطا كافيا من الهواء النقى ويبتعد مأأمكن عن كل مايلوث البيئة وخصوصا الهواء مثل عادم العربات ودخان السجائر وأبخرة القطران المستعمل فى رش الشوارع عند رصفها والاماكن المزدحمة سيئة التهوية وعلى المسئولين فى الدولة نصيب كبير فى ذلك .

(ا) يجب استعمال مرشحات لشكمانات العربات ولايرخص للعربات بالسير فى شوارع البلدة الا اذا استعملت هذه المرشحات وتجديدها عند انتهاء فترة صلاحيتها كما هو متبع فى البلاد المتقدمة .

(ب) يجب تحريم التدخين فى كل الأماكن التى يوجد بها تجمعات بشرية مثل المستشفيات والمدارس والجامعات والسينمات والمسارح ومن باب أولى فى وسائل المواصلات وفى المنازل حيث يشبع بالزوج رغبته بالتدخين ويسىء الى زوجته وأولاده بمضار

التدخين وطبعا هذه أنانية ممقوته من الزوج المدخن واساءة الى من يطلب منه رعايتهم . كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته . فضلا على انه يجب أن يكون قدوة صالحة لأولاده . أتراه لو طلب منه أحد أبنائه سيجارة ليدخنها أهو يعطيها له أم يمنعها منه ويقول له انها مضرة بصحته وطبعا سيدور بخلد الطفل : واذا كانت مضرة بالصحة فلماذا يدخنها هو ؟ .

أما من جهة رش القطران في الشوارع في عمليات الرصف فان الله قد وقانا منه نظرا لارتفاع ثمنه وقلة الكميات المتوافرة منه وعدم اجراء الرصف في كثير من الشوارع فكان من نتيجة ذلك زيادة كميات التراب في الشوارع - وتطايره في حركة مرور العربات . وزيادة كمية التراب في الجو وعدم رش الشوراع بالمياه كما كان يحدث في الماضي حيث كانت الشوارع تكنس ثم ترش بالماء لتقليل كمية التراب في الجو وهذا التراب يحمل معه ميكروبات مختلفة وفطريات وطفيليات صغيرة جدا ووجود التراب في الجو هو السبب في انتشار التهاب الجيوب الانفية وحساسيتها في أكثر من (٩٠٪) من المصريين في جميع الاعمار ومضاعفات التهاب الجيوب الانفية وخصوصا الخلفية منها والتي تسمى بالمصفاويه كثيرة ومتشبعة وبهذه المناسبة أرى لزاما عليّ أن أقول ان ملعقتين صغيرتين من عسل النحل صباحا ومساء علاج لحالات الحساسية في الانف الناتج عن الاتربة وتعليل ذلك أن الاتربة في الجو تسقط

على أوراق النبات والازهار وتختلط بالرحيق وحبوب اللقاح والنحل تأخذ الرحيق وحبوب اللقاح لعمل العسل بعد تركيز الرحيق . وأخذ العسل المحتوى على الكميات الصغيرة من الاتربة بعد تركيزها يوميا يؤدى الى تخليص الجسم من الحساسية الناتجة عن هذه الاتربة وفى ذلك نتبين قول الله تعالى عن عسل النحل « فيه شفاء للناس » .

(جـ) عدم ازدحام الناس في المنازل وفى أماكن العمل وتهوية الاماكن التى يزدحم فيها الناس مثل المواصلات والمسارح والسينمات .

٢ - الحالة النفسية للانسان وتأثيرها على جهاز المناعة ودور جهاز المناعة فى مقاومة الامراض والأورام حقيقة لا مراء فيها .

وفى هذا المقام يظهر لنا دور التدين فى نسبة الأعمال كلها لله وأن الانسان لايملك إلا النية فاذا أحسن المرء نيته ولم يرد بالناس الا الخير وأسلم أمره فى كل شيء الى الله لأنه هو الفعال وهو المدبر وأن الله بالناس لرؤف رحيم ولو اطلع الانسان على الغيب لرأى أن الخير فى كل مايأتى به الله وعلى حد قول الشاعر :

اذا مارأيت الله فى الكل فاعلا - وجدت جميع الكائنات ملاح .

وبذلك لايحقد المرء على أحد ويرى الحقيقة وهى أن كل الناس لا يملكون له نفعا ولاضرا الا ما شاء الله ويسلم كل أموره لله وينطبق عليه قول رسول الله ودعوته الى الاسلام « أسلم تَسلم »

ولذلك فان المسلم الحق المؤمن بالله بعيد عن القلق والهم

والصدمات العاطفية والنفسية ولهذا فان جهاز المناعة عنده لايصاب بالاحباط وما ينجم عنه من امراض منها الاورام السرطانيه .

٣ - وأخيرا وليس آخرا تنظيم الاكل بحيث تكون محتويات الأكل شاملة لكل ما يحتاج اليه الجسم من مواد غذائية كربوهيدرانية وبروتينية ودهنية بحيث لا تطغى أى منها على الاخرى وأخطر شيء هو زيادة المواد الدهنية لأن زيادتها فى الدم تؤدى الى حرمان الخلايا نسبيا من الاكسجين .

وليكن معلوما أن زيادة كمية الاكل حتى لو كانت الكميات متناسبة بين الدهنيات والبروتينات والكربوهيدات فانه فى النهاية تتحول الزيادة عن حاجة الجسم من البروتينات والنشويات الى دهنيات وهذا يعنى أن الانسان يجب أن يأكل بقدر بمايلزمه من الطاقة أى بقدر مايقوم به من عمل جسمانى فالشخص الذى يعمل عملا مكتبيا يكفيه في اليوم (٢٠٠٠) سعر (ألفى سعر) والذى يقوم بعمل جسمانى يحتاج إلى (من ٣٠٠٠) سعر الى (٥٠٠٠) سعر حسب نوع العمل الجسمانى وليكن معلوما ايضا أن الجسم يحتاج الى فيتامينات وعناصر معدنية وهذه كمواد موجودة فى الخضروات والفواكه الطازجة كما توجد بصورة افضل فى عسل النحل الذى سخره الله ليجمع رحيق الأزهار وحبوب اللقاح من مختلف النبات ليكون فى متناول الانسان .

وصدق الله حيث يقول « فيه شفاء للناس » .

تحريم لحم الخنزير والميتة والدم

قال تعالى :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة المائدة ٣)

لا شك أن التحريم هنا لاسباب صحية أو لأسباب دينية فالميتة محرمة الا السمك والجراد والدم محرم الا الكبد والطحال .

ولذلك يجب ذكاة الحيوان قبل موته للتخلص من الدم الذى فى جسمه وللتسمية عليه حتى يصير حلالا أكله .

« ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .

والحيوان الميت يكون جسمه مرعًى خصبا للميكروبات ومنها الميكروبات المرضية التى تسبب الامراض للانسان ومنها ما ينتج فى الجسم سموما تؤذى الانسان ولا تفسد بالطهى وتسبب التسمم للانسان اذا اكلها حتى بعد طهيها .

ووجود الدم فى جسم الحيوان الميت مما يساعد على نمو الميكروبات فى الجسم وسرعة فساد اللحم .

ووجود الدم بكثرة فى امعاء الانسان يساعد على تكوين مركبات نوشادرية تؤثر على المخ وتحدث تغيرات مرضية قد تصل إلى حد فقد الاحساس والغيبوبة وهذا ما يحدث نتيجة بلع الانسان لكميات كبيرة من دمه نتيجة نزف من المرىء أو المعدة أو الامعاء كما أن هضم كرات الدم البيضاء يزيد من حمض البوليك فى الدم وما يترتب على ذلك من أمراض .

وكان العرب يفصدون الحيوان ويأكلون الدم المتجمد بعد طبخه وتكرار فصد الحيوان قد يسبب له ضعفا شديدا يمنعه من أداء ما يوكل اليه من عمل . والاسلام دين الرحمة حث على الرحمة بالانسان والحيوان حتى انه عند ذبح الحيوان امر بالاحسان اى احسان عملية الذبح حتى لا يتالم الحيوان الا فى أضيق الحدود .

وأما تحريم لحم الخنزير فقد أثبت العلم ان هناك طفيليات بعضها

يعيش فى امعاء الخنزير وبعضها يعيش فى عضلات الخنزير وهذه الأخيرة قد تصيب الانسان فتسبب له أمراضا في غاية الخطورة فهناك الدودة الشريطية التى تعيش فى الخنزير Tinea Soleum على هيئة اكياس فى عضلاته والتى اذا اكلها الانسان في لحم الخنزير غير المطهو جيدا تنمو اليرقات الموجودة فى الاكياس بعد هضم لحم الخنزير فى المعدة وتعيش الدودة التى تنمو فى الامعاء والتى يصل طولها عند تمام نموها من مترين إلى ثلاثة امتار وهذه الديدان تضع بيضها فى الامعاء وتخرج من البراز ليأكلها الخنزير فيفقس البيض فى معدة الخنزير وتنطلق اليرقات فتصيب عضلات الخنزير وتكون الاكياس التى تصيب الانسان اذا اكل لحم الخنزير الذى لم يتم طهيه جيدا .

وخطورة هذه الديدان ان الانسان يمكن أن يصاب بهذه الاكياس اذا دخلت البويضات إلى معدته نتيجة تلوث يديه بالبراز المحتوى على البويضات او اذا تلوث الاكل أو الشرب من انسان مصاب بالدودة اذا كان مثلا طباخا أو خادما او بائعا للمأكولات وخصوصا التى لا تطبخ وكان هذا الرجل لا يغسل يديه جيدا بعد التبرز أو لا يقص اظافره بحيث تتراكم الاقذار تحتها . وعند وصول البويضات إلى المعدة تهضم المعدة جدار البويضة وتنطلق اليرقة فتخترق جدار المعدة فتصل إلى الدورة الدموية وعن طريقها تصل إلى أى جزء من الجسم وأخطرها طبعا المخ ثم القلب وتتوقف

الاعراض التى تنشا عن الاصابة على المكان الذى تتكون فيه الاكياس .

وهناك نوع آخر من اليرقات تعيش فى أكياس فى عضلات الخنزير ويصاب الانسان بهذه الاكياس فى عضلاته اذا اكل لحم الخنزير غير المطهو جيدا والذى يحتوى على هذه الاكياس الخاصة بالدودة المسماه Trichinella Spiralis « التريخيينا » فعندما تصل الأكياس الموجودة فى لحم الخنزير إلى معدة الانسان ويتم الهضم تنطلق اليرقات فتخترق جدار المعدة لتصل إلى الدورة الدموية ومنها إلى اجزاء الجسم المختلفة . فالاكياس التى تصل إلى العضلات تنمو وتعمل اكياسا ينشأ عنها آلاما رومايتزمية مبرحة فى العضلات المصابة مثل اللسان والحنجرة وعضلات الصدر بين الاضلاع والحجاب الحاجز والفكين والاذرع والأرجل وعضلات جدار البطن . ويصاحب هذه الآلام تورم وأوديما فى الوجه وازدياد فى عدد كرات الدم البيضاء وخصوصا الايزونوفيليه .

وقد تكون اعراض التسمم الناشىء اثناء فترة تكيس اليرقات شديدة مع ظهور أعراض فى الجهاز التنفسى أو غيبوبة اذا كان عدد اليرقات فى الرئتين كبير .

والذى يستوجب التفكير فى حكمة الله فى تحريم لحم الخنزير أن هذه الاكياس لا يعرف لها علاج حتى الآن . وان الوقاية منها

هى السبيل الوحيد لتجنبها وان هذا لا يتم الا بعدم اكل لحم الخنزير ولحم الخنزير عسر الهضم لكثرة المواد الدهنية الموجودة فى عضلات الخنزير .

والخنزير من الحيوانات التى تأكل كل شيء حتى البراز والميتة ومن طباع الخنزير أن الذكر منه لا يغار على انثاه بعكس الحيوانات الأخرى . وقد وجد أن هذا الطبع يتواجد أيضا فيمن يأكلون لحم الخنزير أى أن آكل لحم الخنزير لا يغار على انثاه .

ومن أجل هذا أيضا حرم ربنا أكل لحم الخنزير . فتبارك الله رب العالمين .

ومن الأضرار أيضا التى أثبتها العلم أن زيادة نسبة الدهنيات فى الدم تسبب نقص كمية الاكسجين الواصلة للأنسجة علما بأن الدم يحمل كمية كافية من الأكسيهيموجلوبين ولكنه فى وجود النسبة العالية من الدهنيات فى الدم لا يعطى كل ما به من أكسيجين للأنسجة ولذلك يحدث نقص فى عمليات توليد الطاقة فى الأنسجة مما ينشأ عنه حالات مرضية مختلفة منها الذبحة الصدرية وتصلب الشرايين والتهاب المفاصل وأخيرا مرض السرطان .

الحكمة فى اعتزال النساء فى المحيض وتحريم الشذوذ الجنسى

قال تعالى فى سورة البقرة «٢٢٢» ، « ٢٢٣ » :

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾

وقال تعالى فى سورة العنكبوت « ٢٨ » ، « ٢٩ » :

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ

جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

وفى سورة النمل « ٥٤ » ، « ٥٥ » :

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

وفى سورة الاعراف « ٨٠ » ، « ٨١ »

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

وقال تعالى فى سورة فصلت ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ ﴾(٥٣)وقد بين الله سبحانه وتعالى لنا اخيرا الحكمة فى تحريم الشذوذ الجنسى اذ تبين ان مرض الـ (A I D S) أى مرض نقص المناعة المكتسب ينشأ فى الافراد المصابين بالشذوذ الجنسى ولقد ظن بعضهم ان ذلك مرجعه إلى

فيروسات توجد فى السائل المنوى فتصيب المأبون وتسبب له هذا المرض وهناك رأى اخر يقول ان ظهور هذه الفيروسات (C M.V & E. B. V.) هى نتيجة لنقص المناعة وليست سببا .

وإنى أرى ان السبب يرجع إلى وجود مادة البروستاجلاندين في المنى وهذه المادة اذا امتصت ووصلت إلى الدورة الدموية فأنها تسبب نقص المناعة .

وان افرازات الرحم تحتوى على مادة مضادة لمادة البروستاجلاندين الموجودة فى المنى فإذا وضع المنى فى مهبل المرأة فان مادة البروستا جلاندين سوف لا تصل إلى الدورة الدموية لانها سوف تتعادل مع المادة المضادة الموجودة فى افرازات الرحم .

ووجود هذه المادة فى المنى يفسر السبب فى اعتزال النساء أثناء الحيض لأنه أثناء الحيض يسقط الغشاء المخاطى للرحم ليستبدل بآخر جديد وفى هذه الاثناء لا توجد المادة المضادة للبروستاجلاندين الموجود في المني وبهذا يكون هناك خطورة من امتصاص مادة البروستاجلاندين وحصول مرض نقص المناعة المكتسب .

ولهذا أمر الله جل شأنه باعتزال النساء فى المحيض .

حكمة تحريم الشذوذ الجنسى

قال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ (البقرة ٢٢٢ ، ٢٢٣)

أى أن منى الرجل يجب أن يوضع فى بضع الزوجة وليس فى أى مكان آخر . واتيان الزوجة فى دبرها محرم شرعا وهو سبب من أسباب فض العلاقة الزوجية لأنه لون من ألوان الشذوذ الجنسى .

أما الشذوذ الجنسى فى الرجال أو اللواط نسبة إلى قوم لوط فهو اتيان الرجال شهوة من دون النساء . وقد أثبتت الأبحاث الطبية أن حوالى أكثر من ٧٠٪ من هؤلاء الناس يصابون بمرض « نقص المناعة المكتسب » .

ويرجح أن سبب هذا المرض هو وجود مادة البروستاجلاندين فى المنى والتى يمكن أن تسبب هذا النقص فى المناعة لتأثيرها على

الخلايا الليمفاوية وتكوينها . والتى يحتمل أن يكون فى افرازات الرحم مواد مضادة لها ولذلك فان وضع المنى فى مهبل المرأة لا ينتج عنه أى نقص فى المناعة .

هذا رأيى الشخصى وهو يحتاج إلى تجارب معملية لمعرفة نوع المواد الموجودة فى المنى وهل يوجد فى افرازات الرحم ما يفسد مفعولها .

وبهذا يتبين حكمة تحريم الشذوذ الجنسى وتحريم اتيان الزوجة فى دبرها ويتحقق قول الله تعالى :

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ﴾

الآية ٥٣ فصلت

الحسد

من أسباب إلحاق الضرر والمرض بالانسان

المعروف أن كل القوى الميكانيكية والطبيعية والكيماوية والحيوية اذا أسيء استعمالها يمكن ان تسبب امراضا فى الانسان . ويضاف إلى هذه القوى المرئيه سواء بالعين أو بالاستعانه بالميكروسكوبات ، قوى أخرى لا ترى ومنها الاشعة والجن وقوى الانسان النفسية مثل الحسد الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم وبين لنا رسول الله ﷺ وسائل الوقاية منه ووسائل العلاج .

والحسد مظهر من مظاهر تأثير قوى النفس فى النفوس الأخرى ويمثل الجانب السيء منها اذ لا يخفى أن للنفوس الصالحة التقية تأثيرا طبيعيا على النفوس التى تنفعل بها وهذه الطاقة النفسية تزيد وتنقص تبعا لاختزانها أو تصريفها باعطاء النفس مشتهياتها ورغباتها فمن خالف نفسه زادت عنده هذه الطاقة النفسية ومن أسرف فى شهواته وهوى نفسه نقصت عنده هذه الطاقه وتوجيه هذه الطاقة النفسية إلى أى شيء بقصد الضرر تسبب ضررا قال فيه رسول الله ﷺ « اتقوا سم الأعين فان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر والنفس بطبيعتها أمارة بالسوء ولكى نمنع التأثير السيء لقوى النفس يجب أن نذكر الله عند رؤية أى شيء » .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ الآية ٣٩ سورة الكهف

فذكرك ما شاء الله لا قوة الا بالله يمنع التأثير السيء لقوى النفس والتى تكون قوية جدا فى البخلاء لانهم يَحْرمون أنفسهم من كثير مما أحل الله من الطيبات وكما سبق أن ذكرنا فان حرمان النفس من مشتهياتها يزيد من طاقاتها النفسية . وقد يسىء الانسان إلى نفسه وإلى أحب الناس اليه اذا لم يقل « ما شاء الله لا قوة الا بالله » ويترك للنفس الامارة بالسوء العنان فتسىء إلى كل شىء تقع عليه العين ولو كان أحب الناس اليه .

ويجب الا ننسى أن الانسان خلق من تراب ثم من نطفة ثم نفخ الله فيه من روحه وأن هذه الروح اذا دخلت جسم الانسان واشتغلت بمطالب الجسد سميت نفسا وان الانسان اذا اطاع نفسه ولم يقاوم رغبات النفس وهواها كان أقرب ما يكون إلى طريق الشيطان وأما اذا خالف نفسه ولم يطع هواها واتبع منهج الله فانه يصير عبدا ربانيا يقول للشىء كن فيكون مصداقا لقول رسول الله ﷺ فيما رواه عن رب العزه فى الحديث القدسى « عبدى أطعنى اجعلك عبدا ربانيا تقول للشىء كن فيكون » .

وهكذا نرى أن الطاقة الروحية فى الانسان تظهر وتنفعل بها

الأشياء وتتفاوت قوتها وتأثيراتها بحسب درجة اتباع الانسان لمنهج الله .

فاذا كان تقيا صالحا فان الله يجرى على يديه شفاء النفوس والاجساد .

وإذا كان يحارب نفسه وهواه ولكنه لا يطيع الله فى كل أو كثيرٍ مما أمر به فان نفسه الامارة بالسوء تكون هى المسيطرة على قواه الروحية ولذلك تنفعل الأشياء والأجسام وتظهر أثارها على هيئة أضرار تصيب هذه الأشياء والأجسام .

وللوقاية من الحسد يذكر اسم الله عند رؤية الأشياء أو الأنسان ولا يبدأ أى عمل الا بذكر اسم الله فكل شيء لا يبدأ باسم الله فهو أبتر واذا ذكر الله ولى الشيطان وأصبحت قوى الخير هى المسيطرة « واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا » ولقد أوصانا رسول الله ﷺ بالاستعاذة من الشيطان ومن الحسد بقراءة المعوذتين واما العلاج أى ازالة تأثير العين اذا عرف العائن فان النبى ﷺ أمر بأن يتوضأ العائن ويؤخذ ماء الوضوء ويغتسل به المحسود وذلك بصب الماء على رأسه وظهره .

واذا لم يعرف العائن فأن قراءة القرآن والدعاء هى العلاج سواء كان مصدر الضرر من الأنس أو الجن ولذلك فان فى سورة « قل اعوذ برب الناس » .

استعاذة أيضا من شر الجن والانس .

السلوك الانسانى

الانسان مخلوق لله من طين وروح :

– والروح اذا دخلت الجسد الطينى تسمى نفسا .

– والنفس هى مناط التكليف وحمل الأمانة التى عرضها الله سبحانه وتعالى على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا والأمانة هى حرية الاختيار فى القيام بالتكاليف الشرعية .

– وطبيعة النفس لا يعرفها الا خالقها :

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء أية ٨٥

– ودراسة النفس هى معرفة سلوكها لأن طبيعتها ليست مما يمكن للانسان معرفته . وسلوك النفس يشمل ما تقوم به النفس من أعمال أو ما ينتابها من انفعالات :

١ – استجابة لمطالب الجسد الذى أصبحت مسئولة عنه لأنه وسيلتها لأداء المهمة التى خلق الانسان من أجلها وهى خلافة الله فى الأرض « انى جاعل فى الأرض خليفة »(البقرة من الآية ٣٠)

٢ – الانفعالات التى تحدث فى الانسان نتيجة لما يحدث فى البيئة ما يؤثر على حياة الانسان بالضرر أو بالخير .

٣ – سلوك الانسان فى محاولته الاستجابة لمنهج الله والقيام بالمهمة الموكولة اليه وهى الخلافه فى الأرض مع علم أن هذه الخلافة مؤقتة وأن حياته فى الأرض ليست دائمة وأن كل شيء هالك إلا وجهه وأن البقاء لله وحده فسبحان الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا (ليبلوكم أى ليبين لكم) والغرض من الابتلاء هو أن يسجل على الانسان سلوكه الذى اختاره بمحض ارادته .

ومحاولة النفس الاستجابة لمطالب الجسد (المأكل والمشرب والمنكح والمسكن والملبس) قد تستغرق جميع وقته وتصرفه عما خلق له وهؤلاء هم الذين يقولون كما قال الله فيهم شغلتنا أموالنا وأهلونا . لقد حدد منهج الله ما يكفى للحياة وما زاد عن ذلك كان استغراقا فى حب الدنيا . ومن كانت الدنيا أكبر همه فمصيره إلى النار الا ما شاء الله – قال رسول الله ﷺ من بات آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا .

وأى عمل يقوم به الانسان استجابة لمطالب الجسد أو انفعالا لما يحدث بالبيئة أو استجابة لمنهج الله فانما يبدأ بالفكرة ثم تتحول الفكرة إلى رغبة أو إرادة ثم تتلوها مرحلة الهم والتنفيذ .

ومنهج الله فى تقويم سلوك النفس انما يبدأ من أول مراحل العمل وهى الفكرة حيث يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾

(الإسراء أية ٣٦)

السمع وظيفة وأداتها الأذن . والبصر وظيفة وأداتها العين . والفؤاد وظيفة وأداتها القلب . وفى كتب التفسير يقولون إن الفؤاد هو القلب وفى الحديث يقول رسولنا ﷺ « **القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء** » . وتفسير الفؤاد بالقلب لا يستقيم مع القول بأن القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وتصبح مسئولية المرء عن القلب غير ذات موضوع .

والرأى عندى أن المقصود بالفؤاد فى الآية هو التفكير لأن الانسان مسئول عن تفكيره اذا كان مخالفا لمنهج الله أى اذا كان التفكير فى معصية أو فيما يغضب الله كما أن السمع والبصر مسئولان عن الاستمتاع أو النظر لما يغضب الله .

ويكون المعنى المقصود من هذه الآية مسئولية المرء عن تفكيره ويجب أن يكون تفكيره دائما فيما يرضى الله ورسوله . وهذا يطابق الوارد فى الآية الشريفة :

﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾

(البقرة من الآية ٢٨٤)

ومحاسبة المرء نفسه على تفكيره تقطع الطريق على الوساوس النفسية والايحاءات الشيطانية . واذا كانت رحمة الله بعباده قد قررت أنه لا عقاب إلا على العمل وأن التفكير فى المعصية والهم بها تعتبر حسنة اذا منع المرء نفسه من ارتكابها والقيام بها كما فى الحديث الشريف « **من هم بمعصية ولم يعملها كتبت له حسنة** » فيجب على الانسان أن يدرك ويحس فضل الرحمن عليه ويتذكر أيضا فضل الرحمن الغفار عليه حيث جاء فى الحديث الشريف « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها . ويقول هل من مستغفر فأغفر له . هل من تائب فأتوب عليه . كما أن عليه أن يتذكر قول الله تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾
(الزمر ٥٣)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴾ (النساء ٤٨)

هذا بالنسبة للتفكير فى المعصية أو القيام بها فان الله تعالى يتجاوز عنها بل ويحتسبها حسنة اذا استدرك العبد واستغفر ربه وتاب اليه .

وموقف الدين من سلوك المرء حيال أعمال الآخرين يتلخص في قول رسول الله ﷺ « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » . وفي هذه الحالة أمرنا بالصبر على المكاره . ومعنى هذا أننا اذا ابتلينا بمكروه ولم نستطع تغييره بأيدينا أو بالكلمة الطيبة وظلت قلوبنا لا تستسيغه لمخالفته لمنهج الله أو لأنه سيصيبنا منه أذى فعلينا أن نستعين بالله وبالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين والنصر مع الصبر ولنعم أجر الصابرين . وعلينا أن نتذكر أنه لا حول ولا قوة إلا بالله . وأن الله هو الفعال وأنه ما كان ليخطئك ما أصابك وما كان ليصيبك ما أخطأك وأن الأمور مقدورة وأن الأعمال كلها لله « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » وعلينا أن نتذكر أن الدين أوصى بالجار وبعامة المسلمين وأنه لا يتم إيمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . كما يجب علينا أن نتذكر أن الله معنا اينما كنا وأنه أقرب الينا من حبل الوريد وأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

بهذه العقيدة سنتجنب سلوك النفس الخاطىء وما يؤدى اليه من أمراض النفس الا ما شاء الله وأول أمراض النفس الخطيرة هو « الكذب » .

وهذا المرض لا يُبتلى به المؤمن أبدا لقول رسول الله ﷺ المؤمن لا يكذب ولو أن المسلمين تمسكوا بهذا الخلق الكريم ولم

يكذبوا فى قولهم مهما كانت الدوافع والأسباب لكان للمسلمين شأن غير الذى هم عليه الآن .

والكذب شأنه شأن كل الأمراض النفسية ، الدافع اليه « حب الدنيا » وصدق رسول الله ﷺ حيث قال « حب الدنيا رأس كل خطيئة » فمن كانت الدنيا أكبر همه سلك مسالك التهم وارتكب ما حرم الله وما نهى الله عنه طالما أنه يسعى لمصلحة دنيوية أو شهوة من شهوات النفس فقد اتخذ الهه هواه فمصيره فى الآخرة إلى جهنم وبئس القرار وأما فى الدنيا فانه فى سبيل الوصول إلى ما تهواه نفسه يكذب ويغش ويخدع ويقتل ويقاتل ويرتكب من الخطايا ما يظن أنه يوصله إلى ما تشتهيه نفسه بغض النظر عن نصح الناصحين وارشادات الهداة والمصلحين وصدق فيهم قول الله تعالى :

﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ ﴾

(يس ٧)

وذلك لأن الانسان تتحكم فى غرائزه الغدد ذات الافراز الداخلى « الهورمونات » .

وسلوك الانسان مرتبط ارتباطا وثيقا بهذه الهورمونات . وعند وقوع الانسان فى مأزق يهدد حياته مثلا وينتابه الخوف الشديد فان سلوكه يظهر فى واحد من ثلاث صور : فهو إما أن يهاجم

مصدر الخطر أو يهرب ويبتعد عن مصدر الخطر أو ينتابه ما يشبه الشلل فيظل فى مكانه لا حراك به ولا يبدى أى مقاومة . وقد يرفع الأول والثانى صوتهما طلبا للنجدة أو لاخافة العدو ولكن الثالث لا يستطيع أن يرفع صوته وما توصل العلماء إلى معرفته من وسائل التحكم فى الهورمونات وبالتالى التحكم فى سلوك الانسان قد بينه الله فى الآية الكريمة :

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ ﴾

(يس ٨)

وأفرازات الغدد الداخلية فى الانسان هى لتغطية متطلبات النفس وغرائزها ومعظمها يجب أن يُطوّع ليكون متفقا مع منهج الله : وما أبرىء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى . وعلى الانسان أن يجاهد نفسه ليوقفها عند حد منهج الله وهذا هو الجهاد الأكبر . فمن جاهد نفسه وألزمها منهج الله فقد اهتدى وله الحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة . ومن غلبته نفسه فان الجحيم هى المأوى . وهذا تطبيق لسنة الله وقانونه (الجزاء والعقاب)

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس ٢٦)

﴿ ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ (الروم ١٠)

ومبدأ الثواب والعقاب هذا نطبقه فى تربية ابنائنا فنعدهم بمكافأة ان هم نفذوا عملا نريده وبالعقاب ان هم نفذوا عملا لا نريده تبعا لما فيه نفعهم أو ضررهم .

والنفس وحدها ليست هى الدافعة إلى الشر ولكن الشيطان يتربص بالانسان وقد أخذ بذلك وعدا من الله بعد أن رفض السجود لآدم فقال : ﴿ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا

ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (الاسراء ٦٢ – ٦٥)

ويوم القيامة يقول الشيطان للأنسان : ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ ﴾ (ابراهيم ٢٢)

وسلوك الأنسان لا يرتبط فقط بغرائزه التى تتحكم فيها الهورمونات بل ترتبط أيضا بالشيطان وعداوته للانسان وبالبيئة التى يعيش فيها الانسان فى الماضى والحاضر ومركزه الاجتماعى فى بيئته وما يحكم هذه البيئة من عرف متوارث . وأظهر مثل لذلك هو الطيرة فى مجتمع الجزيرة العربية .

والطيرة هى التشاؤم . فقد كان العربى اذا خرج من بيته إلى عمل أو سفر ورأى طيرا واقفا رماه بحجر ثم نظر اليه أيطير إلى يمينه أم إلى يساره فان كانت الثانية تشاءم ورجع عن عمله أو سفره . ولقد نهاهم الله عن التطير وأمرهم بالتوكل على الله اذا عزم الانسان أمره وقال فى كتابه العزيز

﴿ قَالُوا طَٰئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

(يس ١٩)

وقال ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ (الاسراء ١٣)

أى أن الدافع للانسان سلوك معين هو فى الحقيقة موجود فى رقبته . وليس فى رقبة الانسان فى الصفة التشريحية الا العمود الفقرى الرقبى وبه النخاع الشوكى والعضلات التى تحرك الرأس والرقبة ثم الحنجرة والبلعوم وجزء من المرىء وكل ذلك لا دخل

له فى سلوك الانسان . ولكن الرقبة بها الغدة الدرقية والأوعية الدموية التى تغذى المخ والأعصاب التى تصاحب الأوعية الدموية إلى المخ وهى العصب السمبتاوى . وهورمون الغدة الدرقية يتحكم فى استخدام كل خلايا المخ للأكسيجين والأوعية الدموية تتحكم فى كمية الدم الشريانى الذى يغذى أجزاء المخ المختلفة وتتحكم الأعصاب السمبتاوية فى سلوك الخلايا وخصوصا الموجودة فى قاع المخ خلف الغدة النخامية والمعروف بالهيبوثلاماس والذى ثبت أنه يفرز هورمونات تتحكم فى افرازات الغدة النخامية التى تتحكم بدورها فى افرازات جميع غدد الجسم الداخلية الأخرى وبالتالى فى سلوك الانسان وهكذا يتبين لنا أن هذه الأجهزة الموجودة فى رقبة كل انسان مسئولة إلى حد ما عن تصرفاته وسلوكه وبالتالى عن أعماله ولذلك فسر العلماء طائر الانسان بعمله قالوا إن عمل كل انسان معلق برقبته ويوم القيامة يخرج الله للعبد كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا . ويوم القيامة توزن أعمال العباد

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ (٦) فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ (٨) فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَاهِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌۢ (١١) ﴾ (القارعة ٦ - ١١)

وعمل الانسان فى الدنيا يقوم على أمرين :

١ - القيام على أمر الجسد ليظل فى حالة صالحة للقيام بأوامر الله ونواهيه وهذا يستلزم الطعام والشراب والمنام واللباس والمنكح .

٢ - القيام على أمر الروح بأداء العبادات من أوامر ونواهى وذكر الله ودوام مراقبته والعلم اليقينى بأن الله معنا ويرانا ويعلم ما فى أنفسنا .

ولما كانت الروح مناط ؟ التكليف كانت لها الهيمنة على الجسم والسيطرة على وظائف أعضائه ومنها الجهاز العصبى والغدد التى تفرز الهورمونات فيمكنها السيطرة على ضربات القلب وسرعة التنفس وعلى قدرة الجسم على تحمل الجوع والعطش وعلى ساعات النوم وميعاد الاستيقاظ . وبالرياضة الروحية أى ذكر الله مع الصوم والصمت وقلة النوم تقوى الطاقات الروحية فى الانسان . وفى هذا المعنى يقول الحديث القدسى « **عبدى أطعنى اجعلك عبدا ربانيا تقول للشيء كن فيكون** » . ومعنى هذا أن القوى الروحية فى الانسان تقوى اذا تحكم الانسان فى غرائزه . وهذه القوى الروحية الهائلة قد تستخدم فى الخير فتوجه إلى الخير وتشفى الأمراض وتطمئن النفوس الحائرة وقد تستخدم فى الشر فتدمر الانسان وما يملكه وهذا ما يعرف بالحسد وفى هذا يقول الرسول الكريم « **ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر** » ويقول الله تعالى فى كيفية دفع أذى العين .

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَاشَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾

(الكهف ٣٩)

أى أن ذكر الله يكفى لدفع أضرار الحسد كما يكفى لأبعاد الشيطان الخناس ويذكر الانسان بأوامر الله ونواهيه ويذكره بالاستعانه به واللجوء اليه وهذا يفسر لنا سر قول رسول الله ﷺ « **كل شيء لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر** » إن استهلال كل عمل يقوم به الانسان ببسم الله الرحمن الرحيم يذكرنا بأننا خلفاء لله فى الأرض وأن العمل الذى سوف نؤديه انما نقوم به نيابة عن الله الذى استخلفنا فى هذه الأرض . واذا صحت هذه الرؤية عند الانسان فانه لن يقوم بعمل نهى الله عن فعله لأن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر .

ولكن الله اذا قدر على العبد فعلا مما يعاقب عليه سلب من ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه . ومعنى هذا أن الانسان يقوم بهذا العمل بدون تفكير مسبق وبدون تحضير ويجد نفسه مساقا اليه بدون ارادة .

ولما كانت الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى . فان الانسان لا يؤاخذ على نتيجة عمله هذا . وعليه أن يرجع الأمر الى الفعال لما يريد والذى لا يُسأل عما يفعل .

وعلى الانسان أن يجعل هدف حياته وسلوكه هى قول الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾
(الذاريات ٥٦)

وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة ٣٠)

وقاله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (النور ٥٥)

ومعنى العبادة أن يحبوا الله ويطيعوه ولا يسألوا غيره « **إياك نعبد واياك نستعين** » والانسان بطبعه يحب من أحسن اليه ونعم الله على الانسان لا تقدر ولا تحصى ولفرط نعم الله على العبد فانه يحب الله ومن أحب أحدا أطاعه ، ولما كان الله هو مالك الكون وولى النعم ورب العالمين وخالق الانسان ورازقه ومربيه وجب على الانسان ألا يعبد أحدا سواه .

ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا . غفرانك ربنا واليك المصير .

والخلاصة :

ان سلوك الانسان متوقف إلى حد كبير على غرائزة ولكن الغرائز يجب أن تطوع بالحب لله ولأخيه الانسان وعدم الكذب .

ولهذا قال رسول الله ﷺ « الحب أصل دينى » .

فليكن حب الله شعارنا وأن يحب الانسان لأخيه الانسان ما يحب لنفسه وأن يكره له ما يكره لنفسه وليكن عدم الكذب رائدنا ليكون سلوكنا محمودا عند الله وعند الناس ونفوز برضوان الله فى الدنيا والآخرة .

من الهدى النبوى فى العلاج بالأعشاب

قرأت فى رسالة دكتوراه مقدمة من أحد المعيدين فى كلية أصول الدين موضوعها « الطب النبوى » حكاية جعلتنى أفكر فيها واتدبر مغزاها ومراميها . وخرجت من ذلك بأن رسول الله ﷺ (يعلم من شئون الحياة ومن الطب مالم يعرف فى كتب الأولين وإنما مما علمه الله مصداقا لقوله تعالى) :

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾

أما الحكاية التى قرأتها فهى أن النبى ﷺ دخل على السيدة عائشة فى يوم فوجد عندها امرأة وعلى حجرها طفل وقد وضعت أصبعها فى فيه والدم يخرج حوله . فقال لها ماذا تفعلين ؟ فقالت أعالجه . فقال لها ماهكذا يكون العلاج فسألته ﷺ عن العلاج فقال لها :

عليك بالقسط يخلط بالزيت ويقطر فى الأنف .

فشد انتباهى طريق استعمال الدواء . وهى تنقيطه فى الأنف . وبحثت فى كتاب « تذكرة داود الانطاكى » عن القسط فعرفت أنه جذور نباتية أما الزيت فالمقصود به زيت الزيتون فلم تكن العرب تعرف زيتا غيره فى ذلك الحين .

وحصلت على القسط من عند العطار ودققته ناعما واستعملته

أولا كسعوط فوجدتة يفتح سدد الأنف فى أقل من ثلاث دقائق وبذلك يزول الصداع الناشيء عن انسداد فتحات الجيوب الأنفية وهذا يساعد على خروج المتراكمة في الجيوب الأنفية كما يساعد على دخول الهواء إلى الجيوب الأنفية الخالية من الإفرازات والتى قل ضغط الهواء فيها نتيجة لانسداد فتحتها بسبب احتقان الغشاء المخاطى للأنف مصحوبا بتراكم إفرازات مخاطية لزجة على الفتحة . وينشأ عن انسداد فتحة الجيب الأنفى وامتصاص جزء من الهواء الموجود فيه نقص الضغط داخله وهذا يسبب نوعا من الصداع يختلف عن الصداع الناشيء عن زيادة الضغط داخل الجيوب الأنفية الناشيء عن زيادة إفراز المواد المخاطية داخل الجيوب الأنفية المسدودة فتحتها .

والقسط يقلل أو يزيل الاحتقان فى الغشاء المخاطى ويقلل إفراز المواد المخاطية وبذلك يساعد على فتح الجيوب الأنفية والتخلص من الإفرازات المتراكمة داخلها أويساعد على دخول الهواء إلى الجيوب التى قل ضغط الهواء داخلها .

ولذلك يزول الصداع ويفتح سداد الأنف ويسهل مرور الهواء إلى الرئتين وبذلك يساعد على قفل الفم أثناء النوم لمن يضطرون إلى التنفس من الفم أثناء النوم لانسداد الأنف . والذين يتنفسون من فمهم أثناء النوم يصدرون أصواتاً عالية أثناء الشهيق والزفير نتيجة

اهتزاز اللهاة وسقف الحلق اللحمى . وهذه الأصوات تعرف بالشخير . فإذا زال انسداد الأنف زال الشخير .

وقد وجد أن استعمال نقط الأنف المكونةمن القسط وزيت الزيتون وغير المغشوش لأنه يوجد زيت يلطق عليه زيت زيتون وهو في الحقيقة زيت بذرة قطن أو زيت فول الصويا مضافا إليه مواد تكسبه لونا ورائحة (زيت الزيتون) تؤدى نفس الغرض وأحسن من استعمال النشوق وحده لأن زيت الزيتون الطبيعى له فعل ملطف على الغشاء المخاطى ويساعد على انتشار مادة القسط إلى كل أجزاء الغشاء المخاطى .

ولما تيقنت من فائدة القسط فى علاج التهاب الغشاء المخاطى للأنف والجيوب الأنفية حاولت معرفة المادة الفعالة فيه وهل هى قابلة للذوبان فى الماء أو فى مذيبات المواد الدهنية . وباجراء تجارب فى قسم الكيمياء الحيوية مع الزميل الأستاذ الدكتور محمد بسيونى أستاذ ورئيس قسم الكيمياء الحيوية بكلية طب الأزهر وقتها وجد أن هناك أربعة مواد قابلة للذوبان فى مذيبات الدهنيات لأثير البترول (Petaleum) وهذه المواد فصيلة الاستيرويدز Sterarids ومعلوم أن هذه المواد لها مفعول فى مقاومة الالتهابات onti ublamatry وجدير بالذكر أن القسط يستعمل أيضا عن طريق الفم كدواء للآلام الروماتيزمية وأمراض التهابية أخرى ولقد توقف البحث عند هذا الحد بالنسبة للمواد الفعالة .

أما بالنسبة لاستعمال القسط فى التهابات الأنف وعلاج الصداع المزمن فقد استعملته فى معرفة سبب الصداع وخصوصاً ماكان سببه الالتهاب المزمن للجيوب الأنفية فإن استعمال مسحوق القسط سعوطا يزيل الصداع الناشىء عن الجيوب الأنفية فى دقائق قليلة . وإذا استمر الصداع كان سبب الصداع شيئا آخر غير التهاب الجيوب الأنفية .

وإذا كان غشاء الأنف مصابا بالحساسية فاستعمال مضاداالهستامين يفيد أكثر .

وهذه الدراسة السريعة لمادة القسط توحى بأن ماأوصى به رسول الله ﷺ (من استعمالات طبية لبعض الأعشاب والمواد يحتاج منا إلى دراسة مستفيضة واعية ولاشك أن ذلك سيؤدى إلى حصيلة طبية من المعلومات النافعة للبشرية) .

الرد على بعض أسئلة خاصة بالطب الاسلامي جمعت من قبل منظمة الطب الاسلامي بجنوب أفريقيا

القواعد الفقهية التى بمقتضاها يمكن الاسترشاد بها للاجابة على بعض الأسئلة .

١ - الحديث الشريف : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى .

٢ - لاضرر ولاضرار

٣ - « ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق »

٤ - الضرورات تبيح المحظورات

٥ - دفع الضرر مقدم على جلب المنفعة

٦ - من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه

٧ - الضرر لايُزال بالضرر

٨ - « ولاتقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما »

٩ - اذا تعارضت مفسدتان يختار أخفهما ضررا

١٠ - العقل أصل دينى

السؤال الاول

قتل الرحمـة

أى تيسير موت شخص بدون ألم اما بإعطاء المريض دواء مسكنا بجرعة كبيرة تسبب الوفاة أو بالامتناع عن اعطاء العلاج **وترك** المريض ليموت نتيجة المرض .

ماموقف الاسلام من كلا الموقفين :

الموقف يتحدد من الاعتقاد

١ – بأن الله هو الشافى

٢ – قدرة الله لاحدود لها وهى تقع بين الكاف والنون أى كلمة « كن » مصداقا لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾

يس ٨٢

٣ – ﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ ﴾ ٣٣ الاسراء

٤ – ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ ﴾

٤٥ المائدة

٥ – ﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

٤٩ يونس

٦ - ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ (سورة لقمان الآية ٣٤)

٧ - ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾

ولما كان الطبيب لايحيط بعلم الله ولما كان تقريره لحالة المريض هى من قبيل القياس وليس من قبيل القطع فيجب عليه ألا يقتل المريض ولايمتنع عن علاجه فالشافى هو الله وهو الذى يعلم متى ينتهى أجله واذا كان علمه الآن لايعطيه الأمل فى الشفاء فقد تجد جديدا فى مجال العلم يتيح شفاء الحالة التى نحن بصددها إذ قد يفتح الله على أحد الباحثين فيصل الى دواء شاف لمثل هذه الحالات .

والنبى ﷺ أوصانا بأن نعطى الأمل للمريض فرفع روحه المعنوية يساعد على الشفاء كما يجعله يتقبل الحالة المرضية بنفس راضية .

ثم ان كل مايعانيه المريض من ألم أو مشقة فانه يدخل فى صحائفه إما برفع درجاته أو محو سيئاته والتعجيل بموته يحرمه هذا الخير .

السؤال الثانى

زرع الاعضاء

نقل عضو أو جزء من عضو انسان وزرعه فى انسان آخر

وكذلك نقل عضو أو جزء من عضو من حيوان وزرعه فى انسان.

السؤال الأول :- هل من الممكن غرس أعضاء الحيوان أو جزء منها فى جسم الانسان لانقاذ حياته او تحسنها حتى لو كان الحيوان خنزيرا كجلده او كبدة أو صماماته ؟

الإجابة : باتباع قاعدة الضرورات تبيح المحظورات لامانع باستعمال جزء من حيوان حتى ولو كان الحيوان نجسا مثل الخنزير أو الكلب اذا لم يوجد غيره يصلح لذلك .

السؤال الثانى : هل يمكن للمسلم أن يوافق على انتزاع جزء من جسمه وهو حى لغرسه فى جسم ولده أو والديه أو أحد أقربائه ؟

الاجابة : لامانع بشرط ألا يصيبه ضرر حيث ان الضرر لايزال بالضرر .

السؤال الثالث : هل يمكن للمسلم أن يوافق على انتزاع جزء من جسمه بعد وفاته ليغرس فى جسم أى شخص آخر ينتفع به ؟

الاجابة : لامانع حيث لاضرر يصيب المتوفى وبحيث لايمثل بالجثة وبعد موافقة أهله .

السؤال الرابع : هل يمكن للمسلم أن يتبرع بجسمه بعد الموت للتشريح كى يتعلم الآخرون تشريحه وبذلك تكون اذا فائدة للبشرية ؟

الإجابة : لامانع حيث لايضار المتوفى وبحيث لايمثل بالجثة . وبعد موافقة أهله .

السؤال الخامس : متى يعتبر الانسان ميتا ؟ وهل يجوز أخذ أجزاء من انسان لايزال قلبه ينبض وهو يعمل له تنفس صناعى ؟

الإجابة : الموت هو زوال الحياة كلية . ومادام القلب ينبض فهناك حياة ولايجوز شرعا أخذ أعضاء أو أجزاء من شخص لايزال قلبه ينبض .

السؤال السادس : هل من الجائز غرس أجهزة غير مسلم للمسلمين ؟ كما وهل يجوز نقل دم غير مسلم لمسلم ؟

الإجابة : لامانع لقوله تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم .» سواء المسلم وغير المسلم ولافرق هناك بين دم المسلم وغير المسلم أو أعضاء المسلم وغير المسلم فيما نعلمه الى الآن .

السؤال الثالث

عن موضوع بنك لبن الأمهات

قال الله تعالى فى كتابه الكريم :

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾ البقرة آية ٢٣٣

ولقد ثبت علميا أن لبن الام هو أحسن الألبان على الاطلاق الرضيع كما ثبت أن عملية الارضاع والحنان الذى يشعر به الطفل وتغمره به الأم أثناء الرضاعة يؤثر على التركيب العضوى لمخ الرضيع وبالتالى يتأثر سلوك الطفل اذ يظهر بعض آثار التخلف العقلى على الأطفال الذين لايتمتعون بحنان الأم حتى ولو كان اللبن هو لبن الأم .

وبناء على هذه الحقائق فانه يتحتم على الأم ان ترضع وليدها ويأتى فى الدرجة التالية المراضع من الأمهات اللاتى يكون افرازهن من اللبن كافيا لابنها وللرضيع الثانى .

ويعتبر الشرع الرضيع من غير أمه ابنا لمرضعته بحيث يحرم عليه الزواج من أخواته من الرضاعة وقد اختلف الفقهاء فى كمية الرضاعة اللازمة لهذا التحريم فبعضهم قال رضعة واحدة مشبعة وبعضهم قال على الأقل خمس رضعات مشبعات وبعضهم قال رشفة واحدة .

وعند عدم تواجد الأم أو عدم وجود افراز اللبن الكافى من الثديين فاننا نلجأ الى الألبان الصناعية وهى ألبان حيوانات تعامل بحيث يصبح تركيبها أقرب مايمكن الى لبن الأم ويجب عند تحضير هذه الألبان أن تكون معقمة لتكون مثل لبن الأم من جهة التعقيم .

وقد عمد بعض الباحثين الى جمع لبن الأمهات وحفظه فى الثلاجات لاستعماله عند اللزوم فى ارضاع الأطفال التى تحتاج الى لبن الأمهات وأطلقوا على عملية حفظ لبن الامهات اسم « بنوك لبن الامهات » . والشريعة الاسلامية لاتحرم ارضاع الطفل من مراضع غير أمه ولكن يجب عند ذلك العمل بالحكم الشرعى القائل « يحرم بالرضاع مايحرم بالنسب » والا تختلط الانساب وتكثر الأمراض الوراثية مصداقا لقول رسول الله ﷺ « اغتربوا لاتضوو » وهذه الحقيقة ملاحظة فى بعض الاسرائيليين الذين يتزاوجون فيما بينهم من أقاربهم .

فاذا كان بنك اللبن يحتفظ بلبن كل أم على حدة فيجب على أهل الرضيع أن يعرفوا أسماء كل من رضع من لبن هذه الام وهذه مسألة قد يصعب التحقق منها ولذلك يحرم استعمال هذه الطريقة .

أما إذا مزج لبن الأمهات بحيث لاتحتوى أى رضعة واحدة على كمية من لبن أى ام بحيث تكون رضعة مشبعة فلا مانع اذا طبقنا الحكم القائل بخمس رضعات مشبعات .

واما اذا طبقنا رأى ابى حنيفة الذى يقول « رشفة واحدة من ثدى المرضع تكفى لجعله أخا فى الرضاعة » فان بنوك لبن الام تكون وسيلة من وسائل اختلاط الأنساب ورفع البركة وبذلك يكون استعمالها محرما .

السؤال الرابع
عن الفحص الوراثى للزوجين

إذا أثبت الفحص أن هناك احتمال حدوث أمراض وراثية أو تشوهات خلقية فللطبيب المسلم ان يوصى :

١ - بعدم الزواج .

٢ - وعدم الانجاب اذا تم الزواج .

٣ - واذا حصل الحمل واثبتت الفحوص الطبية وجود تشوهات بالجنين يوصى بعمل تفريغ للرحم اذا وافقت الأم وألايترك الحمل حتى تتم الولادة .

وتطبق القاعدة : دفع الضرر مقدم على جلب المنفعة .

السؤال الخامس
عن منع الحمل

١ - يسمح الاسلام بمنع الحمل اذا كان هناك خطر يهدد الأم أو الجنين نتيجة أمراض فى الأم :

« مثل أمراض القلب وخصوصا اذا كانت حالة القلب لاتسمح بالتخدير لاجراء تدخل جراحى لانقاذ الأم والجنين . وينطبق هذا على حالات ضيق الحوض الذى يستوجب عملية قيصرية .

ومثل الأمراض العقلية والدرن الرئوى المتقدم وأمراض الكلى المزمنة المصحوبة بقصور كلوى والبول السكرى الشديد اذا لم يكن من السهل التحكم فيه ومثل الامراض التى تؤدى الى تشوهات خلقية أو أمراض وراثية فى الجنين ومثل الأمراض السرطانية وأمراض الدم الخبيثة التى يصعب علاجها وقد تكون الأم سليمة جميلة تخشى على جمالها أن يذبل بسبب الحمل ولاشك ان هذا مايحدث فى الكثير من الحالات ولكن السيدات اللاتى تتغلب عندهن غريزة الأمومه يضحين بشىء من جمالهن فى سبيل اشباع غريزة الامومة .

- وقد تكون الام ضعيفة منهكة نتيجة كثرة الحمل والولادة ويخشى على صحتها من حدوث حمل جديد يزيد من ضعفها وارهاقها .

ولقد عنى الاسلام بتنظيم الاسرة فقرر ضمنا أن الولادة لاتكون بعد أقل من ثلاث سنوات فقد قال تعالى :

« والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة : البقرة ٢٣٣

وقال رسول الله ﷺ « اياكم والغيلة فانها تدعثر الفارس عن فرسه » أى أن ارضاع الطفل أثناء الحمل غير مستحب لأنه يضعف الرضيع ضعفا يلازمه طول حياته .

فلاسلام اذن يبيح منع الحمل لمدة سنتين بعد الولادة واذا حدث بعد سنتين فان الحمل يستغرق – حوالى سنة أخرى اى أن الولادة لاتحصل الا كل ثلاث سنوات وهذه الفترة كافية للوليد أن يكبر وأن يمشى وأن يتكلم وبذلك يكون أقل حاجة الى رعاية الأم المكثفة ويجب ألا ننسى أن الأولاد والمال زينة الحياة الدنيا فهل يعقل أن يسعى المرء إلى ان يقلل نصيبه من زينة الحياة الدنيا .

كما يجب ألا ننسى ان رسول الله ﷺ قال « تناكحوا تناسلوا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة » كما لاننسى قوله ﷺ فى حق أهل مكة بعد أن عفاعنهم بعد الفتح « لعل الله أن يخرج من اصلابهم من يقول لااله الاالله ».

ويجب ايضا الا ننسى ان الله تعالى يقول « وما من دابة فى الأرض الاعلى الله رزقها ».

ونظرا لتفاوت أرزاق الناس فان الأولاد متفاوتون فى الرزق ولعل الطفل الذى لانريده يكون أوسع رزقا من سابقيه فيوسع الله به على الجميع ولنا فيم يروى عن رسول الله ﷺ من ان رجلا شكا الى النبى ﷺ ضيق ذات اليد فقال « تزوج » فاستمر يشكو والنبى ﷺ يقول له « تزوج » حتى تزوج اربعة من النساء فلما تزوج الرابعة وجدت الزوجات الثلاث السابقات جالسات لايعملن شيئا فأمرت الزوج بأن يبيع شيئا من آثاث البيت ويشترى بثمنه صوفا ومغازل وأعطت كل واحدة منهن مغزلا وقامت هى بنسج ماغزلن ثم دفعت به الى زوجها فباعه فى السوق فزاد رزقهن وطاب عيشهن ولو استمعنا لصوت العقل فقط لما استسغنا زواج الرجل من الثانية والثالثة ثم الرابعة ولكنه حكمة الله وقول رسول الله ﷺ « فانكم لاتدرون بمن ترزقون » .

أرجو الله العلى القدير ان يرجع المسلمون الى دينهم ولايتبعوا قول اعدائهم ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ ﴾ (سورة المائدة آية ٨٢)

وختاما اذكر بقول رسول الله ﷺ « إنما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى »

واذكر بأن الاسلام يوصى بمنع الحمل لمدة سنتين بعد الولادة

وهى فترة ارضاع الوليد واذكر بأن منع الحمل خشية الاملاق والفقر وقلة الرزق لاتليق بالمسلم الذى يعتقد ان الله هو الرزاق وان رزقكم فى السماء وماتوعدون وانه مامن دابة فى الأرض الاعلى الله رزقها ومن كان على الله رزقه على الله فلا يحزن وان الله عند حسن ظن عبده به وانه لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم .

ويجب على الطبيب المسلم ان يكون سلوكه واحدا بالنسبة للمسلمات وغير المسلمات لأن الله ارسل رسولنا ﷺ للناس كافة وكلما أمكن تطبيق شريعة الله على الكافة كان خيرا وبركة للجميع .

واخيرا وليس آخرا لقد وعد الله المسلمين بالتكاثر وهذه نعمة انعم الله بها على المسلمين مصداقا لقوله تعالى :

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴾ (١)

وقول رسولنا ﷺ « ماأعطيت فلأمتى » ولقول الله تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » ومن ذلك يتضح ان محاولة تحديد النسل هى حرب لله تعالى الذى وعد المسلمين بالتكاثر .

ووعد أعداء الرسول ﷺ بقلة النسل . وأعداء الرسول والمسلمين هم اليهود والمشركون لقول الله تعالى »

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾
المائدة (٨٢)

---

(١) الكوثر فى الدنيا التكاثر وفى الآخرة – نهر فى الجنة ينتهى عند حوض نبينا ﷺ .

السؤال السادس

عن تفريغ الرحم (الاسقاط)

من قبيل دفع الضرر مقدم على جلب المنافع

فاذا كانت صحة الام فى خطر اذا استمر الحمل فللطبيب انهاء الحمل واذا كان أمام الجنين فرصة للحياة وحالة الأم تتحمل عملية قيصرية فإن ذلك يحافظ على حياة الام والجنين .

واذا كان هناك احتمال وجود مرض وراثى فى الجنين او تشوهات خلقية تسبب عاهات يؤخذ رأى الاب والأم فهناك حالات ومشاكل اجتماعية مثل مشاكل الوراثة يكون وجود ولد ولو كان مريضا بمرض وراثى أو مشوها خلقيا مانعا لانتقال الميراث الى الأباعد من الأقارب .

واذا كان الحمل غير مرغوب فيه او نتيجة اغتصاب او كانت الام لايمكنها رعاية الوليد فيجب العناية بالحامل حتى تضع حملها ثم يوكل به الى من يرعاه .

« ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق »

واذكروا المرأة التى جاءت لرسول الله تقول له لقد زنيت وأنا حامل من الزنا فأمر بالعناية بها حتى وضعت جنينها ثم أقيم عليها الحد فرجمت حتى ماتت وأمر بالوليد فأخذه من يقوم برعايته .

السؤال السابع
عن العقم

قد يكون العقم ناشئا عن الرجل بأن تكون الحيوانات المنوية (النطفة) معدومة فى المنى نتيجة ضمور فى الخصية او انسداد فى الأحبال المنوية وقد تكون الحيوانات المنوية موجودة وبأعداد وفيرة ولكنها ضعيفة الحركة غير قادرة على الاتحاد مع البويضة فى الانثى لأن امامها مشوارا طويلا من المهبل الى قناة فالوب حيث تلتقى بالبويضة ليتم الاخصاب .

وقد يكون الرجل سليما والزوجة سليمة ولايتم الاخصاب لاسباب لانعلمها بعد .

والعقل لايمنع التنمية الصناعية بنطفات الزوج ولايمنع اخصاب بويضة الزوجة بنطفة الزوج خارج الرحم واعادة البويضة المخصبة الى رحم الزوجة ولكنه يمنع التنمية الصناعية بنطفات مانح غير الزوج .

وما يوافق عليه العقل يوافق عليه الدين .

السؤال الثامن
عن السيطرة على الحيض

ليس هناك مايمنع من التحكم فى نزول العادة باستعمال العقاقير فى بعض المناسبات كالحج .

السؤال التاسع
عن استعمال حيوانات التجارب

بالقياس الى اباحة ذبح الحيوانات لأكل الانسان وتسخيرها فى خدمة الإنسان ولحمل أثقاله ولقول الله تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ الآية ١٣من سورة الجاثية

فأنه لامانع ولاحرمانية فى استعمال الحيوانات فى التجارب العلمية والتى تعود فائدتها على الانسان وغيره من الحيوان على أن تراعى الرحمة بالحيوان فى هذه التجارب حتى لايتألم ما أمكن ذلك .

ويمكن استعمال كل الحيوانات فى هذه التجارب ولايقتصر على نوع واحد فقط وذلك لاختلاف تأثير بعض المواد فى الحيوانات المختلفة وإجراء التجارب على الخنزير وفحص أنسجة أعطانا المعلومات التى تبين الحكمة فى تحريم لحم الخنزير .

السؤال العاشر
عن الكحول

حرم الاسلام الخمر وبالقياس حرم كل مايخمر العقل وقد وجد ان مايخمر العقل فى الخمر هو الكحول .

لقوله ﷺ « ماأسكر كثيره فقليله حرام » فاستعمال الكحول

شربا أو حقنا حرام ولكن الاستعمال السطحى كمنظف او مذيب لبعض الكيماويات أو الزيوت العطرية التى تستعمل من الخارج فلم يثبت علميا أن له ضررا للآن . وإذا ثبت مستقبلا أنه يسبب ضررا يحرم استعماله .

والكحول اذا دخل الجسم فأنه يسبب تليف الكبد وموت خلاياه وهناك ظروف لم يصل العلم الى معرفتها يحصل فيها دمار شديد لخلايا الكبد لاشفاء منه اذا استعمل الكحول شربا او حقنا ولو بكميات صغيرة .

ولهذا حرم استعمال الكحول من الداخل ولذلك يحرم استعمال الادوية التى بها كحول ايا كانت الكمية ويمكن استبدال الخلاصات السائلة او الصلبة بدل استعمال الصبغات (المواد المستخلصه للكحول) فى تحضير الادوية واستعمال الادوية المخدرة مثل الافيون والهيروين وخلافه كمسكنات للالم لامانع منه اذا كان تسكين الالم يستوجب استعمالها لدفع الضرر الناشىء عن الألم على أن يكون استعمالها بواسطة الطبيب وعدم معرفة المريض اسم المسكن خوفا من أن اباحة استعمال المسكنات للعامة قد يكون سببا فى ادمان استعمال المسكنات ومايفضى اليه ذلك من اضرار قد تصل لحد اتلاف صحة وحياة المدمن .

دليل إباحة استعمال العقاقير المستخلصة من مصادر حيوانية

أباح الله استعمال أجزاء الحيوان فى إحياء الانسان فى قوله تعالى

﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (سورة البقرة ٧٣)

إن فى هذه الآية دعوة لاستخدام العقل فى استخدام بعض أجزاء جسم الحيوان فى علاج المرضى الذين أشرفت حالتهم على الموت .

ومن أمثلة ذلك :

١ - الكوريتزون فى علاج الصدمة العصبية والتى يكون المريض فيها كالميت سواء بسواء .

٢ - خلاصة الكبد والهيوجلوبين فى علاج الأنيميا .

٣ - A . T . P فى علاج ضعف العضلات وخصوصا ضعف عضلة القلب حتى المصابة منها بارتعاش أذينى أو بطينى .

٤ - الهرمونات المختلفة : هورمونات الغدة الدرقية وجاراتها وهرمونات المبيض والخصية والغدة فوق الكلى والغدة النخامية .

والعبرة هى فى قوله تعالى (اضربوه ببعضها) والضرب قد يكون سطحيا وقد يكون عميقا كضرب الحقنة والعبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب .

وتدبر هذه الآية وهذا المعنى يوحى بأن فى استعمال أجزاء الحيوان علاج للأمراض المميتة . وفى هذا دفع الى إجراء التجارب فى هذا المجال على نطاق واسع والله المستعان فقد نجد علاجا لأمراض السرطان فى مختلف الاعضاء .

ولما كان الخنزير نجسا وكان الأمر فى الآية خاصا بالبقرة فاستخدام البقرة أولى من غيرها .

وفى كتب التفسير بخصوص « اضربوه ببعضها » نجد أن معظم المفسرين يجمعون على أن الجزء من البقرة الذى استعمل لضرب الميت هو اللسان والغريب فى الموضوع أن الأبحاث أثبتت أولا أن اللسان هو أكثر الأعضاء احتواء على مادة A.T.P .

وثانيا أن مادة ال A.T.P لها تأثير على عضلة القلب يزيد من قوة انقباضها كما يزيل حالة الارتعاش الأذينى والبطينى وبذلك يعود القلب إلى الانقباض بحالة طبيعية وذلك بحقنه فى الوريد ممزوجا بالجليكوز ٥٪ وبنسبة $\frac{١}{٢}$ مجم فى السنتيمتر المكعب وبكميات من ٢٠٠ إلى ٤٠٠ سم٣ فى الوريد ببطء ومن الثابت أيضا أنه يوسع الشرايين التاجية .

السؤال الحادى عشر
عن العقاقير المستخلصة من مصادر حيوانية

اباح الله تعالى استعمال أجزاء الحيوان فى إحياء الانسان فى قوله تعالى :

« فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون » « سورة البقرة ٧٣ »

إن فى هذه الآية دعوة لاستخدام العقل فى استخدام بعض أجزاء جسم الحيوان فى علاج المرضى الذين اشرفت حالتهم على الموت .

ومن أمثلة ذلك .

١ - الكورتيزون فى علاج الصدمة العصبية والتى يكون المريض فيها كالميت سواء بسواء .

٢ - خلاصة الكبد والهيموجلوبين فى علاج الانيميا .

٣ - A . T . P فى علاج ضعف العضلات وخصوصا ضعف عضلة القلب .

٤ - الهورمونات المختلفة : هورمونات الغدة الدرقية وجاراتها .

وهورمونات المبيض والخصية والغدة فوق الكلى والغدة النخامية والبنكرياس .

والعبرة هى فى قوله تعالى (اضربوه ببعضها) والضرب قد يكون سطحيا وقد يكون عميقا كضرب الحقنة . والعبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب .

وتدبر هذه الآية وهذا المعنى يوحى بأن فى استعمال اجزاء الحيوان علاج للامراض المميتة وفى هذا دفع إلى إجراء التجارب فى هذا المجال على نطاق واسع والله المستعان فقد نجد علاجا لامراض السرطان فى مختلف الاعضاء .

ولما كان الخنزير نجسا وكان الامر فى الآية خاصا بالبقرة فاستخدام البقرة الأولى من غيرها .

السؤال الثانى عشر
عن التشريح بعد الموت

قال الله تعالى فى كتابه العزيز

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ الآية ٧٠ سورة الإسراء

وأسجد له الملائكة بعد أن نفخ فى الجسد الترابى من روحه فاذا خرجت الروح من الجسد أصبح الجسد هو والتراب سواء لانه سيئول الى التراب بعد قليل .

ولذلك قالت أم عبد الله بن الزبير لابنها عبد الله حينما قال لها : أخشى أن يمثل بى بعد موتى : « وهل يضير الشاة سلخها بعد ذبحها ».

ومآل الجسد بعد الموت ودفنه فى التراب هو التحول الى تراب فاستخدام الجسد للتشريح لمعرفة أسباب الوفاة أو لدراسة اجزاء الجسم لاغبار عليه لان فى ذلك منفعة للأحياء ولاضرر منه للجسد الميت « وجلب المنفعة هنا مقدم على دفع الضرر » إن كان هناك ثمة ضرر يلحق بالجثة . واما الاعتراض بقول رسول الله ﷺ بأن كسر عظم الميت ككسره حيا فان ذلك كان لرجل يدفن ميتا وأراد كسر ذراعه ليجعله ملتصقا بجسده فنهاه النبى عن ذلك لأن كسر الذراع ليس فيه مصلحة لأحد فى هذه الحالة وتكريم الميت واجب لقول الله تعالى « ولقد كرمنا آدم » الآية ١٠٠ سورة الإسراء

وتكريمه يكون حيا وميتا . وتكريم الميت فى حالتنا يكون بعدم التمثيل بالجثة وبالدعاء للميت أن يغفر الله له وبقايا الجثة بعد التشريح يجب دفنها .

السؤال الثالث عشر
عن الجن

الجن خلق من خلق الله . مخلوق من نار . يرانا ولانراه الا اذا تشكل أى أخذ شكلا حيوانيا او انسانيا وفى هذه الحالة تحكمه الصورة أى يمكن ايذاؤه او قتله وهو مكلف بعبادة الله ومنه الصالح والطالح وهم يشاركوننا حياتنا ويمكن إبعادهم عن مشاركتنا بالاستعاذة بالله من الشيطان ومن شر كل ذى شر وبالبسملة ﴿ وَإِذَا

ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾
(الاسراء ٤٦)

وهم يشاركوننا فى الطعام اذا لم نقل البسملة عند الأكل وهم يسبقوننا عند اتيان زوجاتنا اذا لم نسم باسم الله قبل المباشرة .

﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾ الرحمن ٥٦

والله تعالى يقول فى كتابه العزيز :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات ٥٦

وهم يروننا ولانراهم الا اذا تشكلوا .

وهم قادرون على ايذاء الانسان اذا لم يتحصن ويستعذ بالله .

ووسائل الايذاء بينها القرآن الكريم :-

١ - الايحاء : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾ (ابراهيم ٢٢)

﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾ الاعراف ١٦

٢ - المس : ﴿ كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾
(من البقرة ٢٧٥)

والأمراض التى تنشأ عن الايحاء والمس تشمل الهستيريا والصرع

والامراض النفسية وخصوصا القلق النفسى وغيره وخصوصا الشك الذى يقوم بايذاء الانسان هم شياطين الجن وهم لايفرقون بين الرجال والنساء .

أما مسلموا الجن فقد يصادقون الرجال أو النساء من الأنس .

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ الجن ٦

﴿ ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾

الانعام ١٢٨

ولقول رسول الله ﷺ « النساء ناقصات عقل ودين » كأن اتصال الجن بالنساء أكثر من الرجال والجن اذا تلبس انسانا لايظل متلبسا به طول الوقت ولكنه يفارقه بعض الوقت فيبدو حينئذ سليما خاليا من المرض . واذا كان الجن شيطانا فان الشخص يكره سماع القرآن ولايؤدى الصلوات الامكرها ولايركز فكره اثناء الصلاة ولايريد قراءة القرآن ويطيل البقاء فى دورة المياه ويحب الانفراد بنفسه والعزلة عن الناس .

﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (الاسراء ٤٦) وهذه هى الوسيلة لأخراج الجن . أى قراءة القرآن مثل سورة الجن أو آية الكرسى مع تكرار

﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ البقرة آية ٢٥٥

والعلاج الوقائى والعلاجى فى نفس الوقت هو قراءة المعوذتين كثيرا .

والبيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة لايقربه الشيطان .

١٤ - والسحر الأسود هو التأثير الذى ينشأ عن تأثير شياطين الجن الكفرة ويستخدم فى دفعه قراءة القرآن : المعوذتين وآية الكرسى والالتجاء الى الله دائما وذكر الله عند كل عمل والاعتقاد الجازم بان الله هو الفعال وانه « لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم »

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على ان يضروك لن يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك .

ولذلك فالالتجاء الى الله هو الوسيلة المضمونة لدفع هذا الاذى والله المستعان .

١٥ - ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾

الآية ٩٨ النحل

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٨٢﴾ ﴾ الإسراء ٨٢

فالتعويذة هى الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم بآيات من القرآن الكريم ودعوات مأثورات عن سيدنا رسول الله ﷺ مع الاعتقاد الجازم بأن الله هو الفعال وانه هو الشافى وانه قريب يجيب دعوة الداعى اذا دعاه .

١٦ — وتعدد التضاجع غير الشرعى يمكن اعتباره نوعا من الشذوذ الناشىء عن ضعف الأيمان والتلبس بالشيطان . والأناث من هذا النوع يمكن منعهم من الحمل باستعمال حقن البروجسترون فى العضل طويلة المفعول والذى يمتد مفعولها لمدة خمسة شهور تكرر اذا لم تزل حالتها المرضية أثناء هذه الشهور الخمس .

السؤال السابع عشر
عن جراحة التعويض أو التجميل

قال الله تعالى فى كتابه العزيز على لسان إبليس

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ الآية ١١٩ سورة النساء

« فاذا كانت عمليات التجميل مما يدخل تحت مفهوم هذه الآية أى تغيير خلق الله مثل تحويل الذكر الى انثى او العكس فهو حرام اذا كانت خلايا الجسم فعلا تتفق ومظهر الشخص أقصد اذا كان الكروماتين الذى يحدد ذكورة أو أنوثة الخلايا فى الجسم عموما يتفق مع المظهر الخارجى ومظهر الاعضاء التناسلية الخارجية فهذا هو التكوين السوى للانسان .

واذا كان هناك اختلاف بين طبيعة خلايا الجسم ومظهره أو مظهر أعضائه التناسلية فلامانع من اجراء الجراحة التى تجعل التوافق بين الاثنين ممكنا اذا كان هذا فى الامكان أما عملية تحويل الذكر الى أنثى باستئصال الخصيتين والقضيب وعمل مهبل من جزء من الامعاء فأظن ان هذا هو المقصود من تغيير خلق الله أما تحسين المظهر فلا يدخل تحت مفهوم الآية ولايعتبر حراما .

تعقيب

على الأسئلة الخاصة بالجن والسحر الاسود وعلى الحسد كأسباب من الحاق الضرر والمرض بالانسان

المعروف ان كل القوى الميكانيكية والطبيعية والكيميائية والحيوية اذا أسيء استعمالها يمكن ان تسبب امراضا فى الانسان ويضاف الى هذه القوى المرئية سواء بالعين او بالاستعانة بالميكرسكوبات ، قوى أخرى لاترى ومنها الاشعة والجن وقوى الانسان النفسية مثل الحسد الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم وبين لنا رسول الله ﷺ وسائل الوقاية منه ووسائل العلاج .

والحسد مظهر من مظاهر تأثير قوى النفس فى النفوس الاخرى ويمثل الجانب السيء منها إذ، لايخفى ان للنفوس الصالحة التقية تأثيرا طيبا على النفوس التى تنفعل بها وهذه الطاقة النفسية تزيد وتنقص تبعا لاختزانها أو تصريفها باعطاء النفس مشتهياتها ورغباتها فمن خالف نفسه زادت عنده هذه الطاقة النفسية ومن أسرف فى شهواته وهوى نفسه نقصت عنده هذه الطاقة،وتوجيه هذه الطاقة النفسية الى أى شيء بقصد الضرر يسبب ضررا قال فيه رسول الله ﷺ « اتقوا سم الاعين . فإن العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر » والنفس بطبيعتها أمارة بالسوء ولكى نمنع التأثير السيء لقوى النفس يجب أن نذكر الله عند رؤية أى شيء قال تعالى

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ ﴾ (الكهف ٣٩)

فذكرك ماشاء الله لاقوة الا بالله يمنع التأثير السيء لقوى النفس والتى تكون قوية جدا فى البخلاء لأنهم يحرمون أنفسهم من كثير مما أحل الله من الطيبات وكما سبق أن ذكرنا فان حرمان النفس من مشتهياتها يزيد من طاقاتها النفسية . وقد يسيء الانسان الى نفسه والى أحب الناس اليه اذا لم يقل ماشاء الله لاقوة إلا بالله ويترك للنفس الامارة بالسوء العنان فتسيء الى كل شيء تقع عليه العين حتى ولو كان أحب الناس اليه .

ويجب الا ننسى أن الانسان خلق من تراب ثم من نطفة ثم نفخ الله فيه من روحه وان هذه الروح اذا دخلت جسم الانسان واشتغلت بمطالب الجسد سميت نفسا وأن الأنسان اذا أطاع نفسه ولم يقاوم رغبات النفس وهواها كان أقرب مايكون الى طريق الشيطان وأما اذا خالف نفسه ولم يطع هواها واتبع منهج الله فانه يصير عبدا ربانيا يقول للشيء كن فيكون مصداقا لقول رسول الله ﷺ فيما رواه عن رب العزة فى الحديث القدسى « عبدى اطعنى اجعلك عبدا ربانيا تقول للشيء كن فيكون ».

وهكذا نرى ان الطاقة الروحية فى الانسان تظهر وتنفعل بها

الأشياء وتتفاوت قوتها وتأثيراتها بحسب درجة اتباع الانسان لمنهج الله .

فاذا كان تقيا صالحا فان الله يجرى على يديه شفاء النفوس والاجساد واذا كان يحارب نفسه وهواه ولكنه لايطيع الله فى كل أو كثير مما أمر به فإن نفسه الأمارة بالسوء تكون هى المسيطرة على قواه الروحية ولذلك تنفعل الأشياء والأجسام وتظهر آثارها على هيئة أضرار تصيب هذه الأشياء والأجسام .

وللوقاية من الحسد يذكر اسم الله عند رؤية الأشياء او الانسان ولايبدأ أى عمل إلا بذكر اسم الله فكل شيء لايبدأ ببسم الله فهو أبتر وإذا ذكر الله ولى الشيطان وأصبحت قوى الخير هى المسيطرة ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ (الاسراء ٤٦)

ولقد أوصانا رسول الله ﷺ بالاستعاذة من الشيطان ومن الحسد بقراءة المعوذتين وأما العلاج أى ازالة تأثير العين اذا عرف العائن فان النبى ﷺ امر بأن يتوضأ العائن ويؤخذ ماء الوضوء ويغتسل به المحسود وذلك بصب الماء على رأسه وظهره .

واذا لم يعرف العائن فان قراءة القرآن والدعاء هى العلاج سواء كان مصدر الضرر من الأنس أو الجن .

ولذلك فان فى سورة الناس « قل أعوذ برب الناس » سورة الفلق آية ١ استعاذة ايضا من شر الجن والانس .

مرض نقص المناعة المكتسب
(AIDS)
واحتمال شفاؤه بمادة تستخلص من إفرازات الغشاء المخاطى للرحم

قال رسول الله ﷺ « **ماأنزل الله داء إلا وله دواء . عرفه من عرفه وجهله من جهله** » .

وقال الرسول ﷺ مامعناه « **إذا فشا الزنا فى قوم سلط الله عليهم أمراضا لم تكن فى أسلافهم** »

وقد عرف من زمن بعيد مرض الزهرى والسيلان والقرحة الرخوة كأمراض تنتقل عن طريق الالتقاء الجنسى .

ثم فؤجئنا فى السنين الأخيرة بظهور مرض الـ**A.I.D.S.**أى مرض نقص المناعة المكتسبة فى المأبونين (فى حالة الشذوذ الجنسى) وقد فتح ظهور مرض الـ **AIDS**أعيننا على حقائق علمية مذهلة أشار اليها القرآن الكريم فى الآيات الدالة على تحريم اللواط وتحريم إتيان الزوجة فى دبرها واعتزال النساء فى المحيض الى أن يطهرن .

كما تبين مدى مافى كلام النبى ﷺ الذى لاينطق عن الهوى من حقائق علمية تفهم من توصياته بالزواج من الأبكار فى قوله ﷺ

لأحد الصحابة الذى أراد الزواج « هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك » وسوف أسرد بعض المعلومات التى تبين ماأسلفت قوله .

إن منى الرجل يحتوى على مواد من الأحماض الدهنية غير المشبعة تعرف بالبروستاجلاندين . ويصل عددها المعروف للآن حوالى الاثنى عشر كل منها له فعل مختلف عن الآخر وعلى أنسجة مختلفة ومن هذه المواد مايؤثر على جهار المناعة فيضعفه ويقلل انتاج الخلايا اليمفاوية التى تقوم بعلميات المناعة فى الإنسان . ولقد أمرنا رب العزة الا نضع هذا المنى إلا فى رحم مهبل الزوجة لأن إفرازات الرحم بها مواد تضاد وتعادله المواد الموجودة فى المنى والتى تضعف جهاز المناعة . أى أن إفرازات الرحم بها مواد إذا امتصت فى الجسم فإنها تنبه جهاز المناعة وتزيد فعاليته .

ولقد عرفت هذه الحقيقة واستخدمت فى العلاج الطبى منذ اكثر من خمسين عاما على هيئة حقن مائية تعطى فى العضل أو تحت الجلد تقوم بها شركة ألمانية شهيرة وأمكنها أن تحتفظ بهذا السر إلى الآن ولذلك لم تقم أى شركة أخرى فى العالم كله بانتاج مثل هذه الحقن الى اليوم .

ولكن الله جلت قدرته كشف لى هذه الحقيقة اخيرا وتبين ان هذه الحقن تحضر من إفرازات الرحم التى تخرج من المهبل وانها تحتوى على مواد تضاد فعل مافى المنى من مواد تضعف او تقلل المناعة .

وهذه المادة تكون اكثر فى صغار السن من البالغات وتقل بالتدريج مع السن حتى تنعدم عند بلوغ سن اليأس .

هذه المادة التى تزيد المناعة يمكن ان تكون علاجا شافيا لمرض ال **.A.I.D.S** إن حقيقة إفراز هذه المادة من الغشاء المخاطى للرحم تفسر حكمة إتيان الزوجة من حيث أمر الله اى فى قبلها (فى المهبل) وتحريم إتيانها فى الدبر او اثناء الحيض فإتيانها فى الدبر كما فى حالات الشذوذ الجنسى عند الذكور (اللواط) يؤدى الى امتصاص مادة البروستاجلاندين التى تضعف المناعة من الغشاء المخاطى للمستقيم كما أنه فى حالات الحيض يسقط الغشاء المخاطى المبطن للرحم والذى يفرز المادة المضادة للبروستاجلاندين والتى تزيد المناعة . وفى فترة سقوط الغشاء المخاطى للرحم يحرم إتيان الزوجة لأنها تكون عرضة لامتصاص المادة التى تضعف المناعة والموجودة فى المنى .

هذا فضلا عن أن إتيان الزوجة أثناء الحيض قد يؤدى الى التهاب قناة مجرى البول فى الرجل لاحتواء محتويات المهبل أثناء الحيض على العديد من الميكروبات .

إن عملية الالتقاء الجنسى بين الرجل والمرأة فى غير ميعاد الحيض يؤدى الى زيادة المناعة عند الرجل . وهذه تكون اكثر كلما كان سن الزوجة اقل بالعكس . ولكن الاسراف فى ذلك يضعف المناعة عند الرجل ويجعله عرضة للمرض . والإسراف فى كل شيء غير محمود العاقبة وخير الامور الوسط .

ولأن منى الرجل يحتوى على البروستاجلاندين الذى يضعف المناعة ولأن تقليل المناعة بقدر معلوم يفيد فى علاج أمراض المناعة الذاتية مثل مرض الروماتويد والصدفية وغيرها . فلا غرابة إذا استعملت هذه المادة الموجودة فى المنى فى علاج هذه الأمراض .

ولقد سمعنا اخيرا عن زميل استعمل هذه المادة فى علاج الروماتوريد وأعطت نتائج مشجعة .

كل هذه المعلومات الجديدة تقع فى نطاق مفهوم الآية الكريمة :

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾

صدق الله العظيم

ا.د. على محمد مطاوع
عميد طب الأزهر سابقا
وأستاذ الأشعة المتفرع بها

١٩٨٥/١١/٣٠

« الفهرس »





ان أعلا الناس إيماناً هم الذين يتمثلون بخليل الله ابراهيم فى قوله (واذا مرضت فهو يشفين) وبقوله لسيدنا جبريل حين سأله وهو ملقى فى النار . ألك حاجة ؟ قال علمه بحالى يغنى عن سؤالى .

ويتمثل فى ردّ النبى ﷺ – الطبيب الذى اهداه اليه المقوقس وقوله له – نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع لا حاجة بنا لطبيب – لأن النبى ﷺ جاء بالحنيفة السمحة ملة ابراهيم عليه السلام كما جاء استجابة لدعوة الخليل ابراهيم « ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم » وهو ﷺ قمة الإيمان بين المسلمين فهو ليس فى حاجة إلى طبيب من البشر لأن طبيبه الله ومع ذلك ترى النبى – ﷺ – الذى رد طبيب المقوقس قائلاً له لا حاجة بنا لطبيب أمر المسلمين بالتداوى فقال . تداوَوا عباد الله فإن الذى أنزل الداء انزل الدواء .

الدكتور على محمد مطاوع

رسالة الامام

« الرسالة فى سطور »

اذا تدبرنا قول الله تعالى (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) لعلمنا ان القرآن فيه كل ما يهم المرء فى دنياه وآخرته ومنها صحته وسلامة نفسيته وجسده ووقايته من الأمراض ثم علاجها املاً فى حصول الشفاء .

● ومعلوم ان الجسد وسيلة النفس لأداء متطلبات الخلافة التى من أجلها خلق الله الانسان (انى جاعل فى الأرض خليفة) .

● واذا اتبع الانسان أوامر الله ونواهيه لوقاه الله السوء والأمراض واذا مرض الانسان نتيجة انحرافه عن منهج الله او لأن الله يريد ابتلاءه (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) .

فقد بين الله طريق الشفاء فى القرآن الكريم بقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً .

(اسرة التحرير)

الثمن ١٥ قروش

مطبعة نهضة مصر